الكتاب الجامع للفضائل

(٣٣)

فَضْلُ الأُمَّةِ المحمدية

للشيخ/ندا أبو أحمد

فَضْلُ الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّة

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يهد اللهُ فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى-، وخير الهدي، هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نبض الرسالة

١- الأُمَّة المحمدية خير الأمم:

٢- الأُمَّة المحمدية أُمَّة مَهْدِيَّة يهديها الله تعالى للحق، ولما فيه صلاحها وفلاحها:

٣-الأمة المحمدية: أمة وسطية:

٤- الأُمَّة المحمدية أُمَّة لا تجتمع على ضلالة:

٥- رفع الله عن الأُمَّة المحمَّدية الإصر والأغلال التي كانت على مَن قبلها من الأمم:

٦- الأمة المحمدية أمة مرحومة:

٧- الطاعون رحمة وشهاده لهذه الأمة:

٨ - شهداء الأمة المحمدية كُثر:

٩- أُمَّة النبي أقل الأمم أعمارًا وأعمالًا، ولكن أكثرهم ثوابًا وأجرًا:

١٠- الأمة المحمدية هي الوارثة لتراث العقيدة:

١١- الأمة المحمدية بدايتها في خير القرن:

١٢- أُمَّة لا تُسْتأصل كما اسْتُأصِلت الأمم من قبلها:

١٣- الأمة المحمدية جعل الله صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة، وجعل لها الأرض مسجدًا، وتربتها لهم طهورًا أن لم يجدوا الماء:

١٤- خص الله تعالى الأمة المحمدية وفضلها على غيرها ببعض الأمور (ذكرت في ثنايا الرسالة):

١٥- الأمة المحمدية بارك الله لها في بكورها:

١٦- الأمة المحمدية يبعث الله فيها كل مائة عام من يجدد لها دينها:

١٧- الأُمَّة المحمدية أُمةٌ لا تموت:

١٨- العاقبة والخلافة والتمكين ستكون لأُمَّةِ النبي الأمين ﷺ:

١٩- نَبِيُّ هذه الأُمَّة أفضل الأنبياء:

٢٠- الأُمَّة المحمدية تُميَّز يوم القيامة عن سائر الأمم بالوضوء؛ فيُبْعَثُوا غُرًا مُحجلين:

٢١- الأُمَّة المحمدية شهداء على الناس يوم القيامة:

٢٢- الأمة المحمدية يسعى نورهم يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم:

٢٣- الأُمَّة المحمَّدية أقلُّ أهل النار:

٢٤- الأُمَّة المحمدية أول مَن ستحاسب، وأول مَن سَتمُرُّ على الصراط، وأول مَن ستدخل الجَنَّة:

٢٥- الأُمَّة المحمدية أكثر أهل الجَنَّة:

٢٦- لكرامة هذه الأُمَّة على الله؛ فإنه يُدْخِل منها الجَنَّة سبعين ألفًا بغير حساب ولا سابقة عذاب:

مقدمة:

نعلم جميعًا أن الأُمَّة الإسلامية الآن في حالة من الضعف والوهن، وممَّا زادها ضعفًا على ضعفها، ووهنًا على وهنها، هذا الإعلام الغربي الفاسد، وغيرهُ من أبواق الدعاية التي تُفَتِّت في عضد الأُمَّة، وتُصَوِّر العالم الإسلامي بأنه مُتَخَلِّف وغير مُتَحَضِّر، وأنه حثالة، وأننا أُمَّة في عداد الموتى، ولن تقوم لنا قائمة، حتى تأثَّر الكثير من أبناء هذه الأُمَّة فانهزموا نفسيًا.

فتوقفت العقول عن الابتكار، بل حتى عن التفكير، وتوقَّفَت الأبدان عن الإنتاج، وسلَّمنا زمام أمورنا لأعدائنا يتحكمون فينا، وننتظر منهم أن يمنّوا علينا بمعونة غذائية أو مالية أو حربية، وشُلَّت الأُمَّة ووقفت مكانها، بل هناك مَن ينسلخ من هويته، فيسعى حثيثًا للحصول على جنسية غير جنسيته، فالأمر خطير.

لذا كان هذا الموضوع، وفيه نُذَكِّر بفضل الأُمَّة المحمدية ومكانتها، وأنها من خير الأمم، وإن دارت عليها الأيام، لكن حتمًا ستعود.

- **وقد كان من هدي النبي ﷺ استنهاض الهِمم، ورفع الحالة المعنوية في وقت الانكسار.**

- ففي غـزوة حنين عندما حدث انكسـار للمسلميـن أخذ النبـي ﷺ الأميـن يُذكِّرهم بمـآثرهم، ونـادى:

" يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب البقرة، يا أصحاب بيعة الرضوان ". فكان لهذا النداء الأثر الفعَّال في نفوس الصحابة، ففاءوا جميعًا وكرُّوا على عدوهم وانتصروا عليهم.

- وأيضًا يوم أُحُد لما حدث انكسار للمسلمين أخذ أبو سفيان- وكان في صفوف المشركين- ينادي ويقول:

" أفي القوم محمد؟ فقال النبي ﷺ:" لا تجيبوه"، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال:" لا تجيبوه "، قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قُتلُوا، فلو كانوا أحياءً لأجابوا، فلم يملك عُمر نفسه، فقال: كذبتَ يا عدو الله، أَبْقَى الله عليك ما يخزيك، قال أبو سفيان: أُعلُ هُبل، فقال النبي ﷺ:" أجيبوه "، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا:" الله أعلى وأجل"، قال أبو سفيان: لنا العزة ولا عزة لكم، فقال النبي ﷺ:" أجيبوه "، قالوا: ما نقول؟ قال:" قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم"، قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، والحرب سجَال، فقال النبي ﷺ: " ألا تجيبوه؟" قالوا: ما نقول؟ قال:" قولوا: لا سواء، موتانا في الجَنة، وموتاكم في النار".

وحيث إن خير الهدي هدي النبي ﷺ، فكان واجبًا عليَّ أن أُذَكِّر بفضل الأُمَّة المحمدية في وقت الانكسار والهزيمة النفسية؛ لتستيقظ الأُمَّة من سباتها، وتعود لها ريادتها وقيادتها.

فتعال أنا وأنت نرى فضل ومكانة هذه الأُمَّة

وقبل الحديث عن فضل الأُمَّة المحمدية، لنا وقفة مع هذا الحديث والذي أخرجه الإمام مسلم من حديث

عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما -: " أن النبي ﷺ تلا قول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم:٣٦)، وقول عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة:١١٨)، فرفع النبي ﷺ يديه، وقال: "اللهمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وبكى، فقال الله ﷻ: يا جبريلُ، اذهبْ إلى محمد-وربُّك أعلم- فسله ما يبكيه؟ فأتاه جبريل: فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أُمَّتِك ولا نسوؤك ".

وها هو ربُّ العالمين يعطي الأُمَّةَ المحمديةَ الكثيرَ والكثيرَ كما وعد النبيَّ الأمين ﷺ إرضاءً وكرامةً له، فجعل الله ﷻ أُمَّةَ النبي ﷺ خيرَ الأُمَم.

١- الأُمَّة المحمدية خير الأمم:

شرَّف الله- تعالى- هذه الأمة ورفع ذكرها واصطفاها على غيرها، فجعلها خير الأمم وأكرمها عليه.

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠)

وأخرج الإمام أحمد عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " أُعطيتُ ما لم يُعطَ أحدٌ من الأنبياء، نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيحَ الأرض، وسميت أحمد، وجُعِلَ الترابُ لي طهورًا، وجُعلت أمتي خَيْرَ الأُمِمِ ".

(قال الحافظ ابن حجر في " فتح الباري :١/٢٢ ":اسناده حسن)

وفي رواية عند البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " فضلتُ على الأنبياء بست لم يُعْطهنَّ أحدٌ كان قبلي: .... *وفي الحديث:* " وجُعِلتْ أمتي خيرَ الأممِ...." .

- *وأخرج الإمام أحمد والترمذي عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:* " إنكم تُتمون سبعين أُمَّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله ". (صحيح الجامع:٢٣٠١)

- *وفي رواية:* " أنتم تُوفون سبعين أُمَّة، أنتم خيرها وأكرمها على الله ﷻ ".

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الجمعة:٤)

قال المناوي-رحمه الله- في "فيض القدير :٢/٥٣٣ ": ويظهر هذا الإكرام في أعمالهم وأخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم في الجنة، ومقامهم في الموقف، ووقوفهم على كل يشرفون عليهم، وغير ذلك، ومما فضلوا به: الذكاء، وقوة الفهم، ودقة النظر، وحسن الاستنباط، فإنهم أوتوا من ذلك مالم ينله أحد ممن قبلهم ". أهـ

فالخير كل الخير في أُمَّة الحبيب النبي ﷺ:

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مثلُ أمتي مثلُ المطر لا يدري أوله خير أم آخره [1]".** (صحيح الجامع:٥٨٥٤)

– وثبت في "صحيح مسلم" من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:

" لا تزال طائفة من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صَلِّ لنا، فيقول عيسى عليه السلام: إن بعضكم أُمراءُ بعضٍ تكرمةَ الله لهذه الأُمَّة ".

– وفي رواية: **" فيقول أميرُهم المهدي: تعال صَلِّ بنا، فيقول عيسى عليه السلام: لا، إن بعضهم أمير بعضٍ، تكرمة الله لهذه الأُمَّة"** ***وفي رواية عند الإمام أحمد*** **" ليكرم الله هذه الأمة ".**

والمعنى: من إكرام الله لأُمَّةِ محمد ﷺ أن يجعل عيسى ابن مريم عليه السلام يُصلِّي خلف واحد منها.

وقد أخرج أبو نعيم في كتاب "المهدي" عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مِنَّا الذي يُصلِّي عيسى ابن مريم خلفه ".** (صحيح الجامع:٥٩٢٠)

نحن الذيــن روي التاريــخُ قصتَهم ونحن أعظمُ من في الأرض قد ظهروا
أما تري الشمسَ غارت من مكارمنا والبــدرُ في نــورنِا العلوي قــد سهرا

٢- الأُمَّـة المحمدية أُمَّـة مَهْـدِيَّـة يهديها الله تعالى للحق، ولما فيه صلاحها وفلاحها:

ولذلك اليهود يحسدوننا على هذا الفضل العظيم الذي أعطاه لنا الرب الكريم سبحانه.

– فقد أخرج البخاري في "صحيحه" أن الحبيب النبي ﷺ قال: **" نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بَيْدَ أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فُرِضَ عليهم فاختلفوا فيه؛ فهدانا الله [إليه]، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا والنصارى بعد غد ".**

– وفي رواية عند الإمام أحمد من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: **" إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلُّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا اللهُ لها وضلُّوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين ".**

١– لعل قائل يقول :أليس هناك تناقض بين هذا الحديث والحديث الآخر:" خير أمتي قرني ثم اللذين يلونهم "ويجيب عن هذا الإشكال أبو محمد الرامهرمزي إن تعلق متعلق بظاهر هذا الحديث فادعى عليه تناقضا في قوله ﷺ:" خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم"، فإن المعنى في قوله "لا يدري أوله خير أم آخره" إن الخير شامل لها، وإن كان معلوما أن القرن الأول خير من الثاني، وهذا كما قال الله تعالى: { كنتم خير أمة أخرجت للناس}

وقال ابن كثير– رحمه الله – في "تفسيره :٤/٢٨٤":أن الدين في حاجة إلى من يقوم به في أول الأمة وآخره، ولكن الأول أفضل، لأن أول المطر أفضل من آخره وبه يتم الإنبات والعلم عند الله. ورجح ابن عبد البر– رحمه الله– أن الأفضلية المذكورة في حديث "خير الناس قرني" إنما هي بالنسبة إلى المجموع لا الأفراد". أهـ

قال ابن كثير–رحمه الله – في " تفسيره: ١/ ٢٩٤":

" اختلفوا في يوم الجمعة، فاتخذ اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ ليوم الجمعة. واختلفوا في القبلة، فاستقبلت النصارى المشرق، واليهود بيت المقدس، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ لاستقبال البيت الحرام، وهو أول بيت وضعه للناس، **قال تعالى:** ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٦)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال: **"سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجدٍ وضع في الأرض؟ فقال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عامًا ".**

واختلفوا في الصلاة، فمنهم مَن يركع ولا يسجد، ومنهم مَن يسجد ولا يركع، ومنهم مَن يُصَلِّي وهو يتكلَّم، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ للحق في ذلك.

واختلفوا في الصيام، فمنهم مَن يصوم بعض النهار، ومنهم مَن يصوم عن بعض الطعام، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ للحق في ذلك.

واختلفوا في إبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كان يهوديًا، وقالت النصارى: كان نصرانيًا، وجعله الله حنيفًا مسلمًا، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ للحق في ذلك.

واختلفوا في عيسى عليه السلام، فكذَّبت به اليهود، وقالوا لأُمِّهِ بُهتانًا عظيمًا، وجعلته النصارى إلهًا وولدًا، وجعله الله روحه وكلمته، فهدى الله أُمَّة محمد ﷺ للحق في ذلك. أهـ

وصدق الله حيث قال: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة:٢١٣)

٣-الأمة المحمدية: أمة وسطية:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة:١٤٣) **قال البخاري–رحمه الله–:** " أي عدولًا "

والأوسط هو الأفضل، **قال تعالى:** **"قال أوسطهم"** أي خيرهم وأفضلهم.

وفي " لسان العرب": "الأوسط: هو الأجود والأخير والأشرف، كما يقال:" قريش أوسط العرب نسبًا".

وقال ابن القيم –رحمه الله–: " الوسط دائمًا محمي الأطراف، فالأطراف الخلل إليها أسرع ".

فالأُمَّة المحمدية أُمَّةٌ وسط، لتوسطهم في الدين، فلم يغالوا كغلو النصارى ويزعمون أن عيسى هو الله أو هو ابن الإله، ولم يقصروا كتقصير اليهود، فيقولون:" أن الله فقير، يد الله مغلولة "، ويصفوه بالعجز والندم، فكلٌّ هذا ليس في أُمَّة النبي ﷺ ولكنهم أهل وسط واعتدال.

يقول الطبري-رحمه الله - " في تفسيره:٢/٦ ": " أرى أن الله- تعالى- إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم مقصرين في تقصير اليهود، الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياء الله، وكذبوا على ربهم وكفروا به، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذا كان أحب الأمور إلى الله أوسطها ". أهـ

فالأمة المحمدية خير الأمم وأفضلها، خصها الله بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب فهي وسط بين أهل الأديان.

٤- الأُمَّـة المحمدية أُمَّـة لا تجتمع على ضلالة:

فعندما تجتمع الأُمَّة المحمدية على أمرٍ من أمور الدين فاعلم أنه حقٌّ؛ لأن الأُمَّة المحمدية لا تجتمع أبدًا على ضلالة، وهذا فيه ضمان العصمة للأمة من الخطأ عند اجتماعهم، وهذا من تشريف الله تعالى لهذه الأمة.

وقد أخرج ابن أبي عاصم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إن الله تعالى قد أجَارَ أُمَّتي أن تجتمع على ضلالة ".** (الصحيحة:١٣٣١) (صحيح الجامع:١٧٨٦)

قال المناوي في "فيض القدير :٢٧/١ ": " والمراد بقول النبي ﷺ **"أمتي"** أي :علماء أمتي، لأن العامة تأخذ دينها عنهم ". أهـ بتصرف

وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر -رضى الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : **" إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أو قَالَ :أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ ".**

(صححه الألباني في صحيح الجامع:١٨٤٨ دون قوله ومن شذ شذ في النار)

قال عز الدين بن عبد السلام في سياق كلامه على خصائص النبي ﷺ: " ومثلها عصمة أمته ﷺ بأنها لا تجتمع على ضلالة في فرع ولا في أصل" . (بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ صـ٧٠)

-وأخرج البخاري ومسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:

" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ[١] مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ[٢] حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ[٣] وَهُمْ كَذَلِكَ ".

-وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **" إن الله- عز وجل- نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئًا فهو عند الله سيئ ".**

١- طائفة: قال النووي- رحمه الله-: وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم: وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذاهب أهل الحديث، قال الإمام النووي- رحمه الله-: يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، فمنهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير. ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض (انظر شرح النووي على صحيح مسلم: ٦٦/١٣-٦٧)

٢- من خذلهم: يعني من خالفهم

٣ - حتى يأتي أمر الله: المراد به هو الريح التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة.

٥- رفع الله عن الأُمَّة المحمَّدية الإصر[١] والأغلال[٢] التي كانت على مَن قبلها من الأمم:

– كانت هناك من الآصار والأغلال على الأمم التي سبقتنا، فكان إذا أصاب النجسُ ثوبَ أحدهم لا يطهره بل يقطع الثوب، *كما ورد في رواية الإمام أحمد والحاكم واللفظ له من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :* " كان بنو إسرائيل إذا أصاب ثوب أحدهم البول قرضه بالمقراض ".

– وعند اليهود كانت المرأة إذا حاضت لم يؤاكلوها ولم يساكنوها في بيت واحد، حتى جاءت شريعتنا ونسخت هذا، *فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أنس رضي الله عنه* أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا، إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ، لَمْ يؤكلوها وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ[٣]، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ[٤] قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ *إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ* : " اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا :مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلاَّ خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالاَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ :كَذَا وَكَذَا. فَلاَ نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا[٥]، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا.

– وكان من قبلنا إذا أرادوا التوبة كان يقتل بعضهم بعضا (كما حدث مع من عَبَدَ العجل في زمن موسى– عليه السلام– وفي هذا حديث رواه النسائي في السنن الكبرى، وابن جرير الطبري–رحمه الله – وابن حاتم في تفسيرهما (أنظر تفسير ابن كثير:٣/١٦٠)

– وكان في شريعة من قبلنا القصاص، ولم يكن فيهم الدِّية

يقول ابن عباس – رضى الله عنهما –: كان في بنى اسرائيل القصاص في القتلى، ولم يكن فيهم الدية، كما قال الله عن أهل التوراة ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة :٤٥)

ولم يذكر ديَّة ولا عفو، ثم قال تعالى لهذه الأمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٧٨)

فالعفو أن يقبل الدية في العمد، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم (رواه البخاري)

(أنظر تفسير ابن جرير الطبري- رحمه الله:٢/٦٥)

١– الإصر: العهد الثقيل (لسان العرب:٤/٢٢)

٢ – الأغلال: جمع غل، وهي حديده توضع في العنق أو اليد، يقال في رقبته غل حديد، والمراد هنا الأثقال (لسان العرب: ١١/٥٠٤)

٣ – لم يجامعوهن في البيوت: أي لم يخالطوهن ولم يساكنوهن في بيت واحد

٤– المحيض الأول: المراد به الدم، والثاني قد اختلف فيه: قيل إنه الحيض ونفس الدم، وقال بعض العلماء: هو الفرج، وقال آخرون: هو زمن الحيض

٥– قد وجد عليهما: أي غضب عليهما

- وكان في صيامهم عنت ومشقة حيث كانوا يمسكون عن الطعام والشراب والكلام

وقد جاء في " عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي:٣/٢٢٩ " عن القاضي أبو بكر بن العربي المالكي - رحمه الله- أنه قال:" كان من قبلنا من الأمم صومهم الإمساك عن الكلام مع الطعام والشراب، فكانوا في حرج، فأرخص الله لهذه الأمة بحذف نصف زمانها وهو الليل، وحذف نصف صومها، وهو الإمساك عن الكلام ورخص لها فيه [١] ".

-وكان من قبلنا إذا أذنب ذنبا يكتب ذنبه على باب داره وتكتب معه كفارته (فضيحته وعار على رؤوس الأشهاد)أما نحن -الأمة المحمدية- فقد جعل الله كفارة ذنوبنا قولًا نقوله بألسنتنا، فتوبتنا أسهل تناولًا، وأسرع قبولًا.

- وقد ثبت في "تفسير ابن المنذر"-رحمه الله-:

"أن الصحابة ﷺ كانوا مجتمعين عند ابن مسعود ﷺ فتذاكروا بني إسرائيل وما أعطاهم الله من فضائل، فقال عبد الله بن مسعود: "كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب ذنبًا كُتِبَ ذنبه على باب داره، وكُتِبَ معه كفارة ذلك ليغفر ذلك الذنب، أما أنتم فجعل الله مغفرة ذنوبكم قول تقولونه بألسنتكم، **ثم تلا قول الحق:** ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ(١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران:١٣٥-١٣٦)، **فقال ابن مسعود ﷺ: والله ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ".**

فمن رحمة الله تعالى وكرمه بهذه الأمة أن وضع عنها الآصار والأغلال التي كانت على الأمم قبلها فأحل لها كثيرا مما حرم على غيرها، ولم يجعل في شريعتها عنت وشدة

قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨)

وقال تعالى : ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ (المائدة:٦)

وقال النبي ﷺ: **" عباد الله، أن الله وضع الحرج"** (رواه أبو داود والطبراني في الكبير بسند صحيح)

قال الإمام النووي- رحمه الله - : " وفي أحاديث الباب بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة- زادها الله شرفًا وخفَّفه عنهم مما كان على غيرهم من الآصار :وهو الثقل والمشاق ".

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْأِنسانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء:٢٨)

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥)

١- أورد الحافظ ابن كثير في تفسيره عن أنس ﷺ في قوله تعالى- حكاية عن مريم عليها السلام{ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا } قال: صمتا ، قال ابن كثير :وكذا قال ابن عباس- رضى الله عنهما- والضحاك، وفي رواية عن ﷺ صوما وصمتا .وكذا-- قال قتادة وغيره .والمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام .نص على ذلك السدي وقتادة وعبد الرحمن بن زيد (انظر تفسير ابن كثير :١٢٤/٣) (تفسير ابن جرير:٥٦/١٦) (تفسير القرطبي:٩٨/١١)

وفي مسند الإمام أحمد من حديث محجن بن الأدرع ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- رَضِيَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ الْيُسْرَ وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ" . (الصحيحة:١٦٣٥) -***وفي رواية:*** " أنكم أمة أريد بكم اليسر".

عن أنس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : " يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا " (متفق عليه)

فشريعته ﷺ أكمل الشرائع وأسهلها وأيسرها، وهو القائل ﷺ: " إني أرسلت بحنيفية سمحة " (الصحيحة:١٨٢٩)

وقد أمر الله- تعالى- أهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فهو مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وهو يأتي بشريعة سمحة ترفع عنهم الإصر والأغلال، **قال تعالى:** ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)

أي إن الذين يتبعوه يضع عنهم الإصر والأغلال.

- ونقل ابن كثير-رحمه الله - في " تفسيره" عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال:

" إني صحبت رسول الله ﷺ وشهدت تيسيره، وقد كانت الأُمَم التي قبلنا في شرائعهم ضيق عليهم، فوسَّع الله على هذه الأُمَّة أمورها وسهَّلَهَا لهم، ولهذا قال رسول الله ﷺ: "إن الله تجاوز لأُمَّتِي ما حدَّثَت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل ". (أخرجه البخاري ومسلم)

وفي رواية : " أن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به نفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به "

- وفي رواية عند ابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن الله تجاوز لأُمَّتي عمَّا تُوسوس به صدورهم ما لم تعمل أو تتكلم به، وما استكرهوا عليه ". (صحيح الجامع:١٧٢٩)

- وأخرج الطبراني في "الكبير" عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال: " رُفِعَ عن أُمَّتِي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ". (صحيح الجامع:٣٥١٥)

-وفي رواية الأمام أحمد وابن ماجه من حديث أبي ذر ﷺ: قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالي تجاوز لي عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه ". (صحيح الجامع:١٧٣١)

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - في" فتح الباري:١١/٥٢٠":

وفى الحديث إشارة إلي عظيم قدر الأمة المحمدية لأجل نبيها لقوله " تجاوز لي" وفيه أشعار باختصاصها ". أهـ

ولهذا أرشد هذه الأُمَّة أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

فقال رب العزَّة: " نعم ". ***- وفي رواية:*** قال: " قد فعلت ". أهـ

٦- الأمة المحمدية أمة مرحومة:

فمن العلامات التي تشير الى رحمة الله بهذه الأمة:

ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إذا أراد الله تعالى رحمةَ أمةٍ قبض نبيَّها قبلها، فجعله لها فَرَطًا [١] وسلفًا [٢] بين يديها، وإذا أراد هلكةَ أمةٍ عذبها ونبيُّها حي، فأهلكها وهو حي ينظر، فأقر عينَه بهلاكها حين كذبوه، وعصوا أمره ".**

وأخرج ابن ماجه من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: **" إن هذه الأمة مرحومة، عذابها بأيديها[٣]، فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين، فيقال هذا فداؤك من النار".** (الصحيحة:١٣٨١) (صحيح الجامع:٢٢٦١)

– وأخرج الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن زيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **" جعل الله عذاب هذه الأمة في دنياها "** (الصحيحة:٩٥٩) (صحيح الجامع:٣٠٩٦)

– وأخرج الطبراني في الكبير والخطيب في تاريخه عن عقبه بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:

" عقوبة هذه الأمة بالسيف " (الصحيحة:١٣٤٧)(صحيح الجامع :٤٠١٧)

– وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن يزيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:

" أن عذاب هذه الأمة جُعل في دنياها " (الصحيحة:٩٥٩) (صحيح الجامع:٢١٠٩)

فالله سبحانه وتعالى جعل عذاب الأُمة المحمَّدية في الدنيا: فيبتليهم بالمصائب ليُطهِّرهم من المعايب:

– فقد أخرج أبو داود والطبراني في "الكبير" عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" أُمَّتِي هذه أُمَّة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل والبلايا ".**

(صحيح الجامع:١٣٩٦)

فهذا البلاء يُكفِّر اللّه به السيئات:

فقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" ما يصيب المسلم من نصب[٤] ولا وصب[٥]، ولاهمٍّ ولا حزن، ولا أذى ولا غمٍّ، حتى الشوكةِ يُشاكها إلا كَفَّر الله بها من خطاياه ".**

– وفي رواية عند البخاري: **" ما من مصيبةٍ تصيب المسلم؛ إلا كفَّر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها ".**

١- فرطا: أي شفيع يتقدم.

٢ – سلفا: أي مقدما، وفائدة التقديم الأنس والاطمئنان.

٣ – عذابها بأيديها: أي يقتل بعضهم بعضا، فيكون ذلك كفارة لذنوبهم.

٤- نصب: تعب.

٥- وصب: وجع.

وهذا البلاء سبب لرفع الدرجات:

فقد أخرج ابن حبان والحاكم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعملٍ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها ".**

وفي الآخرة يعطي الله لأهل البلاء ما لا يعطي لغيرهم:

جاء عند الترمذي عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما -أن النبي ﷺ قال: **" ليودنَّ أهلُ العافيةِ يومَ القيامة، أنَّ جلودهم قُرضت بالمقاريضِ؛ ممَّا يرون من ثواب أهل البلاء ".**

فهذا البلاء الذي ينزل بأُمَّة النبي ﷺ دليل رحمة، وعلامة على الخير.

فقد أخرج الترمذي والحاكم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إذا أراد الله بعبده الخير عجَّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر؛ أمسك عنه بذنبه حتى يوافيَ به يومَ القيامة ".** (صحيح الجامع:٣٠٨)

- فهذه الأُمَّة يبتليها الله في الدنيا بالمكاره؛ حتى يحط عنها الخطايا وتأتيه يوم القيامة ولا ذنب عليها، ويرفع الله لها بهذا البلاء الدرجات ويكتب الحسنات، فبلاء الدنيا أهون من عذاب الآخرة، فكل بلاء دون النار فهو عافية، ومن فضل هذه الأُمَّة أن الله إذا ابتلاهم يعطيهم من حلمه، حتى يخفّف عنهم ألم المصيبة، ويعطيهم من علمه ليروا الجزاء وعاقبة الصبر.

فقد أخرج الإمام أحمد والبزار عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" إن الله تعالى قال لعيسى ابن مريم: إني باعث من بعدك أُمَّةً إن أصابهم ما يُحبُّون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم: قال يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم؟ قال: أُعطيهم من حلمي وعلمي ".**

٧- الطاعون رحمة وشهادة لهذه الأمة:

فمن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعل الطاعون رحمة وشهادة لها، وقد كان رجزًا وعذابًا على من كان قبلنا، ***فقد أخرج البخاري من حديث عائشة- رضي الله عنها - قالت:*** **سألتُ رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقعُ الطاعونُ فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد ".**

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله - في "الفتح: ١٠/١٩٢ ": وقوله **"وأن الله جعله رحمة للمؤمنين"** :أي من هذه الأمة.

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث عَائِشَةَ-رضي الله عنها- قَالَتْ :قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **" الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لأُمَّتِي، وَوخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الإِبِلِ، تَخْرُجُ بِالآبَاطِ وَالْمَرَاقِّ، مَنْ مَاتَ فِيهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَقَامَ فِيهِ كان كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ ".** (الصحيحة:١٩٢٨) (صحيح الجامع:٣٩٤٦)

– ***وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الصغير من حديث عن أَبِي مُوسَى ﷺ قال :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:***

" **الطاعون وخز أعدائكم من الجن، وهو لكم شهادة** " (صحيح الجامع:٣٩٥١)

– ***وأخرج الإمام أحمد من حديث أَبي عَسِيبٍ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :*** " **أتاني جبريل بالحمّى والطاعون فأمسكت الحُمّى بالمدينة، وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم، ورجس على الكافرين** " (الصحيحة:٧٦١) (صحيح الجامع:٦٠)

ولفضل الطاعون دعا النبيُ ﷺربه –عز وجل – أن تفنى أمته في سبيل الله بالطعن والطاعون

– ***فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في معاجمه الثلاثة من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:*** " **اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون** ".

٨ - شهداء الأمة المحمدية كُثر:

كان الشهيد في الأمم السابقة هو الذي يستشهد في الحرب فقط، أما الأمة المحمدية لا تقتصر الشهادة على من مات في أرض المعركة فقط، بل هناك شهداء كُثر ذكرهم النبي ﷺفي الأحاديث الصحيحة ومنها:

–***ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** " **ما تعُدُّونَ الشهداء فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل، قالوا: فمن يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد** ".

وكذلك من صرع عن دابته في سبيل، أو وقصه بعيره، أو لدغته هامة

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ قال: قال رسول ﷺ : " **مَن فصل – أي خرج – في سبيل الله؛ فمات أو قُتِل فهو شهيد، أو وقصه فرسه أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه، أو بأي حتف شاء الله، فإنه شهيدٌ، وإن له الجَنَّة** ". (صحيح الجامع:٦٤١٣)

–***وفي رواية عند الطبراني في "الكبير" عن عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

"**مَن صُرِع عن دابته فهو شهيد**[1] ". (صحيح الجامع:٦٣٣٦)

وكذلك مَن قام إلى إمام جائر؛ فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله:

ودليل ذلك ما أخرجه الحاكم والضياء عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "**سيدُ الشهداءِ حمزةُ بنُ عبد المطلب، ورجلٌ قامَ إلى إمامٍ جائر ؛ فأمره ونهاه؛ فقتله** ". (صحيح الجامع: ٣٦٧٥)

١– قال المناوي –رحمه الله– في "فتح القدير"(١٦٣/٦): ومَن صُرع عن دابته في سبيل الله؛ فمات فهو شهيد، أي: من شهداء المعركة إن كان سقوطه بسبب القتال. والصرع معروف: وهو الطرح على الأرض، والمراد بالحديث: السقوط عن الدابة حال قتال الكفار؛ بسبب أي وجه كان، إما بطرح الدابة له، أو بعروض تلك العلة في تلك الحالة عروضًا ناشئًا عن القتال، كأن أورثه شدة الانفعال. اهـ باختصار

وكذلك المـائدُ في البحر والغريق:

فقد أخرج الطبراني في "الكبير" عن أم حرام – رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ:

" للمائد[١] أجرُ شهيد[٢] ، وللغريق أجر شهيدين ". (صحيح الجامع:٥١٨٧)،

وكذلك مَن تَردَّى من رؤوس الجبال، أو أكلته السباع

فقد أخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **" إن مَن يتردَّى من رؤوس الجبال، وتأكله السباع، ويغرق في البحر؛ لشهيد عند الله ".** (قال الحافظ في الفتح :٥٢/٦: إسناده صحيح)

وكذلك الموت بالحرق وذات الجنب، والمرأة تموت في نفاسها، وصاحب الهدم، والمطعون

فقد أخرج الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث جابر بن عتيك ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب[٣] شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجُمْع[٤] شهيدة ".**

وفي رواية عند الإمام أحمد: **" والمرأة يجرها ولدها بسرره[٥] إلى الجَنَّة ".**

وكذلك الموت بداء السِّل أو المبطون

ودليل ذلك ما أخرجه الطبراني في "الكبير" أن النبي ﷺ قال: **" القتل في سبيل الله شهادة، والنفساء شهادة، والحرق شهادة، والغرق شهادة، والسل شهادة، والبطن شهادة ".**

والمبطون: هو صاحب داء البطن وهو الإسهال، ***وقال القاضي عياض–رحمه الله–:*** " هو الذي به الاستسقاء، وانتفاخ البطن، ***وقيل:*** هو الذي يموت بداء بطن مطلقًا، فهذا شهيد ويُرجَى له الجَنَّة ".

وقد مر بنا الحديث الذي رواه الإمام مسلم: **".... ومن مات في البطن فهو شهيد...".** **الحديث**

وكذلك الموت في سبيل الدفاع عن الدين أو النفس أو المال أو الأهل:

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: **" مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتِل دون أهله فهو شهيد، ومَن قُتِل دون دينه فهو شهيد، ومَن قُتِل دون دمه فهو شهيد".**

(صحيح الجامع:٦٤٤٥)

وفي رواية عند النسائي وأحمد: **"من قُتِل دون مظلمته فهو شهيد ".** (صحيح الجامع:٦٤٤٧)

١– قال المناوي –رحمه الله– في "فيض القدير": المائد: أي الذي يلحقه دوران رأسه من ريح البحر، واضطراب السفينة، وهو من ماد: يميد، إذا دار رأسه.

٢–للمائد أجر شهيد: قال المظهر: هذا إن ركبه لنحو طاعة: كغزو، وحجٍّ، وطلب علم، وكذا التجارة ولا طريق له غيره، وقصد طلب القوت لا زيادة ماله.

٣– والمريض بذات الجنب يسمَّى: المجنوب، وهو التهاب غلاف الرئة، أو هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع.

٤– تموت بجُمْع: (بضم الجيم وكسرها) أي تموت وفى بطنها ولد، وقيل: التي تموت بكرًا، ولكن الأول أظهر.

٥– بسرره: يعني: بحبل المشيمة الذي يُقْطَع منه.

وكذلك الموت على عمل صالح:

فقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن النبي ﷺ قال: **" مَن قال لا إله إلا اللهُ ابتغاءَ وجهِ الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة، ومَن صام يومًا ابتغاء وجه الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة، ومَن تصدَّق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتِمَ لها به دخل الجَنَّة ".** (قال الألباني: إسناده صحيح)

فهذا من فضل الله تعالى على العبد وإرادة الخير به

فقد أخرج الإمام أحمد" والترمذي بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: **" إذا أراد الله بعبد خيرًا استعمله، قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت، ثم يقبضه عليه ".** (صحيح الجامع:٣٠٥)

٩- أمَّـة النبـي أقل الأمم أعمارًا وأعمالًا، ولكن أكثـرهم ثوابًا وأجرًا:

فالله سبحانه وتعالى أنعم على الأمة المحمدية بنعم كثيره ومنها :أنها أقل عملا ممن سبقها من الأمم وأكثر أجرًا وثوابًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم

يقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام-رحمه الله- في كتابه "بداية السول في تفضيل الرسول ﷺصـ ٦٠ " في معرض حديثه عن خصائص النبي ﷺومنها :" أن أمته أقل عملا ممن قبلهم وأكثر أجرًا، كما جاء في الأحاديث الصحيحة، ومنها:

ما أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :قال النبي : ﷺ **" مَثَل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قومًا يعملون له عملًا يومًا إلى الليل، على أجر معلوم فعملوا له إلى نصف النهار، فقالوا :لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا، وما عملنا لك، فقال لهم :لا تفعلوا، أكملوا بقية يومكم وخذوا أجركم كاملًا، فأبوا وتركوه، واستأجر آخرين بعدهم، فقال :أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا ،ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه ، فقال لهم : أكملوا بقية عملكم فإن ما بقي من النهار شيء يسير، فأبوا، فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم. حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور".**

وأخرج البخاري من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: **"مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أُجَرَاء، فقال: مَن يعمل لي غُدوةٍ إلى نصف النهار على قيراط[1]؟ فعملت اليهود، ثم قال: مَن يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط؟ فعملت النصارى، ثم قال: مَن يعمل لي من صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين؟ فأنتم هم؛ فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: ما لنا أكثر عملًا وأقل أجرًا؟ قال: هل نقصتكم من حقكم شيئًا؟ قالوا: لا، قال: ذلك فضلي أُوتِيه مَن أشاء ".**

١-القيراط: النصيب

يقول الحافظ ابن حجر –رحمه الله – كما في " فتح الباري :٤/٥٢٥ " وفي الحديث تفضيل هذه الأمة وتوفير أجرها مع قلة عملها ". اهـ

فالله يتكرم على هذه الأمة المصطفاة المجتباة –أمة النبي ﷺ – فشرع لها أعمالًا هي في الجهد والبذل صغيرة ولكنها في الأجر كبيرة ومنها: –

١ـ الوضوء:

فإن الله ﷻ يغفر بهذا الوضوء ما تَقَدَّم من الذنوب

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن توضَّأ فأحسن الوضوء؛ خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره ".**

– *وفي رواية أنه قال:* " رأيت رسول الله ﷺ تَوَضَّأ مثل وضوئي هذا، ثم قال: "مَن تَوَضَّأ هكذا غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيه إلى المسجد نافلة ".

– *وقال رسول الله ﷺ:* " إذا تَوَضَّأ الرجل المسلم؛ خرجت ذنوبُه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قعد قعد مغفورًا له ". (أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة ﷺ وهو في صحيح الجامع:٤٤٨)

٢ـ الدعاء بعد الوضوء

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ما منكم من أحدٍ يتَوَضَّأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، زاد الترمذي: [اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين]؛ إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ".**

(صحيح الجامع :٦١٦٧)

٣- صلاة ركعتين بعد الوضوء

أ– يغفر الله بهما ما تَقَدَّم من الذنوب:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عثمان بن عفان ﷺ قال: **" رأيت النبي ﷺ تَوَضَّأ نحو وضوئي هذا، وقال: مَن تَوَضَّأ نحو وضوئي هذا، ثم قام فركع ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسه؛ غَفَرَ الله له ما تَقَدَّم من ذنبه"**

ب– وبهاتين الركعتين أَوْجَبَ الله بهما الجنة لمَن يُقْبل عليهما بقلبه ووجهه:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عقبة بن عامر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَن تَوَضَّأ فأحْسن الوضوء، ثم صلَّى ركعتين يُقْبلُ عليهما بقلبه ووجهه؛ وجبت له الجنة ".**

٤- السعي إلى المسجد:

وبه تُكَفَّر السيئات، وتُكْتَب الحسنات، وتُرْفَع الدرجات:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" مَن تَطَهَّر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضيَ فريضةً من فرائضِ الله؛ كانت خطواته إحداها تحطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة ".**

- **بل انظر إلى ثواب السعي ليوم الجمعة:**

فقد أخرج الإمام أحمد وأهل السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَن غَسَّل يوم الجمعة واغتسل، وبَكَّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ؛ كان له بكل خطوة عملُ سنةٍ أجر صيامها وقيامها ".** (صحيح الترغيب والترهيب:٦٩٠)

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" مَن اغتسل يوم الجمعة غُسْل الجنابة، ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قَرَّب بدنة، ومَن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن جاء في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّب كبشًا أقرن، ومَن راح في الساعة الرابعة فكأنما قَرَّب دجاجة، ومَن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر".**

٥- فضل السعي لصلاة الجماعة:

فقد أخرج ابن خزيمة بسند صحيح عن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"مَن صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى؛ كُتِبَت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق"**

٦- بل انظر إلى فضل التأمين خلف الإمام لتعلم مدى كرم الله:

فبهذا التأمين وبهذه الكلمة يُغْفَرُ لك ما تَقَدَّم من ذنبك " **سبحانك من إله عظيم كريم** "

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا قال الإمام: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ ، فقولوا: آمين، فإنه مَن وافق قوله قول الملائكة، غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه"**

٧- بل انظر إلى فضل الأذكار بعد الصلاة:

وكيف أن الله يغفر بها ما تَقَدَّم من الذنوب

فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"مَن سَبَّح الله دُبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكَبَّر الله ثلاثًا وثلاثين؛ فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المائة: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ غُفِرَتْ خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ".**

٨- ثواب الصدقة

فإن الإنسان إذا تَصَدَّق بصدقة ولو صغيرة؛ فإن الكريم يُنَمِّيها ويربيها حتى تكون يوم القيامة مثل الجبل،

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **"مَن تَصَدَّق بعدل تمرة[١] من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب –؛ فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوَهُ[٢]؛ حتى تكون مثل الجبل ".**

٩- ثواب الصيام

أخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **" لا يصوم عبد يومًا في سبيل الله؛ إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا ".**

وفي رواية عند النسائي: **" مَن صام يومًا في سبيل الله؛ باعد الله عنه جهنم مسيرة مائة عام ".**

وفي رواية عن الترمذي: **" مَن صام يومًا في سبيل الله؛ جعل بينه وبين النار خندقًا كما بين السماء والأرض"**

والمسافة بين السماء والأرض خمسمائة عام.

والله تعالى يقول: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران:١٨٥)

فالإنسان منا يستطيع أن يزحزح نفسه عن النار سبعين سنة، أو مائة سنة، أو خمسمائة سنة، وذلك بصيام يوم واحد فقط نافلة؟ ناهيك عن صيام يوم عاشوراء؛ فإن الله يُكَفِّر به سنة قبله، وصيام يوم عرفة يُكَفِّر الله به سنة قبله وسنة بعده. فإذا كان هذا في فضل ثواب صيام النفل، فما القول في ثواب صيام الفرض؟

١٠- بل انظر لفضل ليلة القدر

– فقد أخرج الإمام مالك في "الموطأ" والبيهقي في "الشعب" عن قتادة ﷺ: **"أنه بلغه أن رسول الله ﷺ أُري أعمار الناس قبله– فكأنه تقاصر أعمار أُمَّتَه ألا يبلغوا في العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرًا من ألف شهر".**

– وفي رواية: **"أن النبي ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهرٍ، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله – تعالى–: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾** (القدر:١-٣) **التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر ".**

(أخرجه ابن المنذر والبيهقي عن مجاهد) (انظر الدر المنثور:٦/٦٩)

– وقد غَفَرَ الله تعالى ما تَقَدَّم من الذنوب لكل مَن أدرك ليلة القدر، وأحسن قيامها.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذنبه ".**

١- بعدل تمرة: أي بقيمتها.

٢- الفَلُو: المهر، أما الفصيل فهو ولد الناقة إلى أن يُفْصَلَ عن أمه.

١١- ثواب الحج:

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **" مَن حَجَّ فلم يرفثْ ولم يفسقْ؛ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمُّه ".**

بل لم يرضَ الله لقُصَّاد بيته ثوابًا دون الجَنَّة:

كما جاء في البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **" العُمْرةُ إلى العُمْرةِ كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجَنَّة ".**

- ثواب الصلاة في المسجد الحرام:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **" صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه ".**

(صحيح الجامع:٣٨٣٨)

وهناك من الأعمال الكثيرة والتي لا يتسع المقام هنا لذكرها، والتي يعطي عليها الله تعالى الأجر الكبير والثواب الجزيل لأُمَّة الحبيب ﷺ

١٠- الأمة المحمدية هي الوارثة لتراث العقيدة:

قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة:١٣٦)

فهذه الأمة أصلها عريق أصيل يضرب في أعماق الزمن، موصولة بالماضي والحاضر والمستقبل فهي الأمة الوارثة لتراث العقيدة الموصولة بهذا الأصل العريق، السائرة على الدرب على هدى ونور

(مبشرات النصر والتمكين للشيخ سيد العفاني صـ٣٥٣)

١١- الأمة المحمدية بدايتها في خير القرن:

فبداية الأمة المحمدية كانت مع بداية بعثة النبيﷺ، والنبي ﷺبعث في خير القرون.

- كما ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺقال: **" بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ".**

- وفي الصحيحين من حديث عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: **" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أحدهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ".** (المصدر السابق ص٣٦٤)

١٢- أمّـة لا تُسْـتأصل كما اسُتأصلت الأمم من قبلها:

فالأمة المحمدية محفوظة من الهلاك والاستئصال، فهي مصونة مرحومة، حفظها الله وأجارها، فلا تهلك بالجدب والقحط والجوع أو الغرق، ولا يسلط عليها عدوًا من غيرها فيستبيح جماعتها، ولو اجتمع عليها من بأقطارها– وهذا من خصائصها التي انفردت بها دون غيرها.

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" إِنَّ اللهَ زَوَى [١] لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ[٢]، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ [٣]، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ[٤]، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ :يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أو قَالَ : مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ".

– وأخرج الإمام مالك في الموطأ من حديث عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك أنه قال جاءنا عبد الله ابن عمر في بني معاوية –وهي قرية من قرى الأنصار– فقال:" هل تدرون أين صلى رسول الله ﷺ من مسجدكم هذا؟ فقلت له: نعم. وأشرت له إلى ناحية منه، فقال :هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه؟ فقلت: نعم، قال: فأخبرني بهنَّ، فقلت: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنين فأعطيهما، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعها، قال: صدقت؛ قال ابن عمر – رضي الله عنهما–: فلن يزال الهرج [٥] إلى يوم القيامة ".

–وأخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث عوف بن مالك ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:" لن يجمع الله على هذه الأمة سيفين، سيفا منها، وسيفا من عدوها ". (صحيح الجامع:٥٢٢١)

– وأخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير من حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ:" صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةً فَأَطَالَ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْنَا :أو قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ، قَالَ " : إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، سَأَلْتُ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ – لِأُمَّتِي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَدَّهَا عَلَيَّ "

(الصحيحة:١٧٢٤) (صحيح الجامع:٢٤٦٦)

---

١ – زَوَى لِيَ الأرضَ: أي قبضها وجمعها. (قاله الخطابي)

٢–الكنزين الأحمر والأبيض: المراد بالكنزين الذهب والفضة: والمراد كنزا كسرى وقيصر، ملكي العراق والشام

٣– – ألا يهلكها بسنة عامة: والسَّنَة: أي القحط، وجاء في هذه الرواية: "بسنة عامة" أي لا يهلكهم الله بقحط يعمهم، بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد الإسلام، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه.

٤– فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم، والبيضة أيضا: العز والملك.

٥ – الهرج: قال ابن الأثير: جاء في الحديث أنه القتل، وهو الاختلاط والاختلاف وذلك بسبب القتل (انظر جامع الأصول: ١٩٩/٩)

وفي رواية: " إِنَّهَا صَلاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيهَا ثَلاث خِصَالٍ فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحدةً، سَأَلْتُهُ أَنْ لا يَسَحْتَكُمْ بِعَذَابٍ أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُسَلِّطَ عَلَى بَيْضَتِكُمْ عَدُوًّا فَيُجْتَاحَها فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يلبسكم شيعا، يُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، فَمَنَعَنِيهَا " (صحيح الجامع:٢٤٣٣)

أخرج الإمام مسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ: " أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية، حتى إذا مرَّ بمسجد بني معاوية؛ دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربه طويلًا ثم انصرف إلينا، فقال: سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين وَمَنَعَنِي واحدةً، سألتُ ربي أن لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بالسَّنَةِ فأعطانِيها، وسألته أن لا يُهْلِكَ أُمَّتِي بالغرق فأعطانِيها، وسألته أن لا يُجْعَل بأسهم بينهم فمنَعَنِيها ".

ومما لا شك فيه أن المخاصمة والمنازعة والاختلاف أفضل من الاستئصال بالعذاب، كما حدث في الأمم التي كانت قبلنا.

ويؤكد النبي ﷺ على هذا أيضًا في حديث أخرجه البخاري عن جابر ﷺ قال: " لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ : أعوذ بوجهك، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]، قال رسول الله ﷺ : وهذا أهون، أو هذا أيْسَر"

قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله -كما في "فتح الباري" (١٣/٢٩٦): "قال ابن بطال:

"أجاب الله تعالى دعاء نبيه في عدم استئصال أُمَّته بالعذاب، ولم يجبه في أن يلبسهم شيعًا- أي فرقًا مختلفين- وأن يذيق بعضهم بأس بعض- أي بالحرب والقتل بسبب ذلك - وإن كان ذلك من عذاب الله، لكن أخفَّ من الاستئصال، وفيه كفارة للمؤمن". اهـ

- وكون الأُمَّة لا تُسْتأصل دليل على رحمة الله تعالى بهذه الأُمَّة، وأن أُمَّتنا أُمَّة مرحومة.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إن الله ﷻ إذا أراد رحمة أمة من عباده؛ قبض نبيَّها قبلها، فجعله لها فرطًا وسلفًا بين يديها، وإذا أراد هلكة أمةٍ؛ عذَّبها، ونبيَّها حيٌّ، فأهلكها وهو ينظر، فأقر عينه بهلكتها حين كَذَّبُوه وعصوا أمْرَهُ ".

١٣ - الأمة المحمدية جعل الله صفوفها في الصلاة كصفوف الملائكة، وجعل لها الأرض مسجداً، وتربتها لهم طهورا أن لم يجدوا الماء:

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث حذيفة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " فضلنا على الناس بثلاث :جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء، وأعطيت هذه الآيات من أخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي ".

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " فضلت بأربع :جُعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تُصف الملائكة، وجُعل الصعود لي وضوءا، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا، وأحلت لي الغنائم ". (صحيح الجامع:٤٢١٩)

– وأخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن سمرة ﷺ قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال :" ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شُمس[١] اسكنوا في الصلاة، قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقا[٢]، فقال مالي أراكم عِزين[٣]، قال ثم خرج علينا فقال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف ".

وقد نقل المناوي –رحمه الله – في " فيض القدير :٤/٤٣٩ " عن الزين العراقي أنه قال :المراد من التراص وإتمام الصفوف الأول فالأول في الصلاة، فهو من خصائص هذه الأمة، وكانت الأمم السابقة يصلون منفردين وكل واحد على حده. أهـ

أما جعل الأرض مسجداً وطهوراً للأمة المحمدية :

فقد اختص الله تبارك وتعالى هذه الأمة من بين سائر الأمم فجعل لها الأرض مسجدًا وطهورًا[٤]فأيما رجل منها أدركته الصلاة فلم يجد ماء ولا مسجدًا فعنده طهوره ومسجده يتيمم ويصلى، بخلاف الأمم قبلنا فإن الصلاة أبيحت لهم في أماكن مخصوصة كالبِيَعِ والصَّوَامِع.

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " أعطيت خمسا، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي :نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة ".

وقوله ﷺ " جعلت لي الأرض مسجدًا " قال الحافظ في الفتح:١/٤٣٦ ":

" أي موضع سجود لا يختص منها بموضع دون غيره. أهـ.

١– شمس: جمع شموس مثل رسول ورسل وهي التي لا تستقر بل تضرب وتتحرك بأذنابها وأرجلها

٢ – حلقا: جمع الحلقة، بسكون اللام، على غير قياس، وقال النووي: بكسر الحاء، وفتحها، لغتان. جمع حلقة بإسكان اللام

٣ – عِزين: أي جماعات في تفرقة: جمع عزة وأصلها عزوة. فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس

٤– إلا ما استثناه الشارع من الأماكن التي يحرم فيها الصلاة

وكان من قبلنا يصلون في كنائسهم وبيعهم فقط:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد من حديث عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ابن عمرو- رضي الله عنهما-: أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَاجْتَمَعَ وَرَاءَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ، حَتَّى إِذا صَلَّى وَانْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ " :لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا، مَا أُعْطِيَهُنَّ أحد قَبْلِي :أما أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إنما يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ لَمُلِئَ مِنْهُ رُعْبًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ آكُلُهَا، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا، كَانُوا يُحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ، إنما كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ، وَالْخَامِسَةُ، هِيَ مَا هِيَ، قِيلَ لِي سَلْ، فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ".

وأخرج الإمام أحمد أيضا من حديث عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أحد مِنَ الأنبياء" ، قُلْنَا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ؟، قَالَ : " نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِحَ الْأَرْضِ، وَسُمِّيتُ أحمد، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الأمم ".

- وأخرج الإمام أحمد من حديث أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " فضلني ربي على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أو قال:" على الأمم بأربع :قال أرسلت إلى الناس كافة، وجعلت الأرض كلها لي ولأمتي مسجدًا وطهورا، فأينما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره، ونصرت بالرعب مسيرة شهر يقذفه في قلوب أعدائي، وأُحل لنا الغنائم ".

١٤- خص الله تعالى الأمة المحمدية وفضلها على غيرها ببعض الأمور، منها :

أ- أحل لها بعض الأطعمة دون غيرها:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث ابن عمر-رضي الله عنهما- قال :قال رسولُ الله ﷺ:

" أُحلّت لنا ميتتان ودمانِ؛ فأما الميتتان، فالحوت والجراد، وأما الدَّمَان، فالكَبِد والطِّحال ".

(الصحيحة:١١١٨) (صحيح الجامع:٢١٠)

*قال المناوي- رحمه الله - في "فيض القدير :١/٢٠٠":*أحلت لنا أي :لا لغيرنا من الأمم

ب - خصها الله بالسحور:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمرو بن العاص-رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺقال:

" فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر ".

قال النووي -رحمه الله - في " شرحه على مسلم:٧/٢٠٧ ": معناه الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور؛ فإنهم لا يتسحرون ونحن يستحب لنا السحور، وأكلة السَّحَر هي السحور.

وأخرج النسائي بسند صحيح من حديث عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ[1] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَسَحَّرُ ، فَقَالَ " :إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَلَا تَدَعُوهُ "

قال السيوطي –رحمه الله – :"أعطاكم الله :أي ندبكم اليه أو خصكم بإباحته دون أهل الكتاب ".

(سنن النسائي شرح السيوطي:٤/١٤٥)

قال القاضي عياض –رحمه الله – عن السحور– :" هو ما اختصت به هذه الأمة في صومها **(المصدر السابق)**

وقال المناوي– رحمه الله:– " أي خصكم بها على جميع الأمم ".

جـ -خصها الله تعالى باللحد عند الدفن:

فقد أخرج الإمام أحمد وابن ماجه من حديث جرير بن عبد الله قال :قال النبي ﷺ:

" اللحد لنا والشق لغيرنا ". (صححه الألباني رحمه الله في أحكام الجنائز صـ ١٤٥) (المشكاة:١٧٠١)

ومن المعلوم أن الشق جائز، ومع ذلك فقد اختصت هذه الأمة باستحباب اللحد بخلاف غيرها فالأمة المحمدية أمة متميزة في طريقه دفن أفرادها.

د -خصها الله تعالى وفضلها بصلاة العشاء:

فصلاة العشاء من خصائص الأمة المحمدية، حيث لم تصلها أمة قبلنا.

فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ: **" أعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فُضِّلتم بها على سائر الأمم ولم تصلّها أمة قبلكم ".**

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– قَالَ : **مَكَثْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا، حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ أو بَعْدَهُ، فَلَا نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أهلِهِ، أو غَيْرُ ذَلِكَ، فَقَالَ حِينَ خَرَجَ :" إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلَاةً، مَا يَنْتَظِرُهَا أهل دِينٍ غَيْرُكُمْ، وَلَوْلَا أَنْ يَثْقُلَ عَلَى أُمَّتِي، لَصَلَّيْتُ بِهِمْ هَذِهِ السَّاعَةَ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُؤَذِّنَ، فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَلَّى ".**

اشكال والرد عليه.

قد يقول قائل: إن صلاة العشاء ليست خاصه بالأمة المحمدية بدليل حديث ابن عباس –رضى الله عنهما– وفيه "أن جبريل عليه السلام– قال للنبي ﷺ بعد ما صلى به الصلوات الخمس :هذا وقت الأنبياء قبلك "

وقد جمع بين هذا الحديث وحديث معاذ ﷺ السابق" **ولم تصلها أمة قبلكم** " الإمام الطيبي– رحمه الله – كما في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٢/٥٢" فقال:" أن صلاة العشاء كانت تصليها الرسل نافلة لهم :أي زائدة ولم تكتب على أممهم، كالتهجد فانه وجب على رسول الله ﷺ ولم يجب علينا".

١– جهالة الصحابي لا تضر، لأن الصحابة كلهم عدول

هـ - أحل الله لها الغنائم دون غيرها من الأمم:

كانت الأمم فيمن قبلنا على ضربين فمنهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم غنائم، ومنهم من أذن له فيه فكانوا يغزون ويجاهدون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم، لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها، وعلامة عدم قبوله ألا تنزل، ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول، وقد من الله تعالى على هذه الأمة ورحمها وجبر عجزها وضعفها فأَحَل~ لهم الغنائم.

قال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٨-٦٩) (انظر فتح الباري:٥٢٢/١)

قال جمهور المفسرين **:المراد بقوله تعالى** ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ يعنى في أم الكتاب الأول، أن الغنائم حلال لهذه الأمة (انظر تفسير ابن جرير الطبري:٣٢/١٠)

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس [1]من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها".** (الصحيحة:٢١٥٥) (صحيح الجامع:٥١٩٦)

قال سليمان الأعمش –رحمه الله– وهو أحد رواة الحديث السابق : " فمن يقول هذا إلا أبو هريرة الآن، فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم، **فأنزل الله تعالى:** ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال:٦٨ -٦٩)

قال الحافظ ابن حجر– رحمه الله – كما في " فتح الباري:٢٥٨/٦ ":

وفي الحديث اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة، وكان ابتداء ذلك في غزوه بدر. أهـ

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **:غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأنبياء، فقالَ لِقَوْمِهِ :لَا يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ[2] امْرَأَةٍ، وهو يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بها وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلَا أحد بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أحد اشْتَرَى غَنَمًا أو خَلِفَاتٍ[3]، وهو يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا [4]. فَغَزَا، فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ حين صَلَاةَ العَصْرِ، أو قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فقالَ لِلشَّمْسِ :إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا[5] . فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الغَنَائِمَ فَجَاءَتْ النَّارَ لِتَأْكُلَهَا[6] فَلَمْ تَطْعَمْهَا، فَقالَ :إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ . فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقالَ :فِيكُمُ**

---

١ – سود الرؤوس: المراد بهم بنو آدم لأن رءوسهم سود

٢ – بُضع بضم الباء: هو فرج المرأة أي: ملك فرجها بالنكاح

٣ – خلفات: جمع خلفة ككلمة وكلمات وهي الحامل من الإبل

٤ – ولادها: أي نتاجها. وقال النووي: وفي هذا الحديث أن الأمور المهمة ينبغي ألا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ بال لها، ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها، لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذله وسعيه

٥ – اللهم احبسها: قال القاضي: اختلف في حبس الشمس المذكور هنا. فقيل: ردت على أدراجها، وقيل: وقفت ولم ترد، وقيل أبطئ بحركتها

٦ – فجاءت النار: أي من جانب السماء لتأكلها كما هو السنة في الأمم الماضية لغنائمهم وقرابينهم المتقبلة

الغُلُولُ، فَلْيُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ .فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أو ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ :فِيكُمُ الغُلُولُ . فَجَاؤُوا بِرَأسٍ مِثْلِ رَأسِ بَقَرَةٍ[1] مِنَ الذَّهَبِ، فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الغَنَائِمَ؛ رَأي ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَأَحَلَّهَا لَنَا ".

وفي رواية: فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا. ذلك بأن الله تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا[2] ".

– وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما –أن النبي ﷺ قال: " أُعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي :نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلّت لي الغنائم، ولم تُحلّ لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يُبْعَثُ إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامّة ".

و - خص الله تعالى الأمة المحمدية بالأسناد:

فقد أخرج أبو داود وابن حبان من حديث ابن عباس– رضي الله عنهما –عن النبي ﷺ قال :

" تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم ". (الصحيحة:١٧٨٤)

وهذه والله منقبة عظيمة لهذه الأمة فالإسناد من الدين، وبه يحفظ حديث رسول الله ﷺ من الضياع وبه يحفظ دين الله، **وقال تعالى:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر :٩)

قال أبو حاتم الرازي –رحمه الله– :" لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم مثل هذه الأمة ". (تاريخ دمشق وفيض القدير:١/٤٣٤)

وقال أبو بكر بن العربي – رحمه الله– :" والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، ولم يعطه أحدًا غيرها فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى، فتحدثوا بغير اسناد فتكونوا سالبين نعمه الله عن انفسكم، مطرقين للتهمة اليكم، وحافظين لمنزلتكم ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم وراكبين لسنتهم ". (فهرس الفهارس للكتاني:١/٨٠)

وقال ابن حزم –رحمه الله– في الفصل في "الملل والأهواء والنحل:٢/٨٢":

" وهذا نقل خصّ الله تعالى به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غضًّا جديدا على قديم الدهور منذ أربعمائة وخمسين عاما [3] في المشرق والمغرب، والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم الا خالقهم إلى الآفاق البعيدة.

وقال أبو عليّ الجبائي –رحمه الله– :" خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب " (تدريب الراوي:٢/١٦٦٠) (قواعد التحديث للقاسمي صـ٢٠٤)

وقال علي القاري – رحمه الله– :" أصل الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة ". (شرح نخبة الفكر صـ١٩٤)

---

[1] - فجاءوا برأس مثل رأس بقرة: أي كقدره أو كصورته من ذهب كانوا غلوه أو أخفوه

[2] - فطيبها: أي جعلنا لها حلالا بحتا، ورفع عنا محقها بالنار تكرمة لنا

[3] - هذا في زمن ابن حزم –رحمه الله-

وقال محمد بن حاتم بن المظفر –رحمه الله– : " أن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلهم قديمهم وحديثهم إسناد. وإنما هي صحف في أيديهم وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم وتمييز ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات، وهذه الأمة إنما تنص الحديث من الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسه، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها وأكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا، فهذا من أعظم نعم الله تعالى على هذه الأمة.

(شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي صـ ٤٠رقم:٧٦)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية –رحمه الله– كما في مجموع الفتاوى:١/٩ : "علم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد ﷺ، وجعله سُلمًا الى أهل الدراية، فأهل الكتاب لا أسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليهم المنة أهل الاسلام والسنة يفرّقون به الصحيح والسقيم، والمعوج والقويم، وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير اسناد، وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيه الحق من الباطل، ولا الحالي من العاطل "

(مبشرات النصر والتمكين للشيخ سيد العفاني –حفظه -الله صـ٣٨٤)

ز - خص الله تعالى الأمة المحمدية بالنسخ.

– يقول السيوطي رحمه الله – في كتابه" الإتقان في علوم القران:٢/٢١ ":

" النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم منها :التيسير، وقد أنكره اليهود واستدل أهل العلم بأن شرائع من قبلنا كانت تنزل دفعة واحدة، فلا يتأتَّى فيها النسخ بخلاف شريعتنا **فقد قال الله تعالى:** ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسراء :١٠٦) (المصدر السابق ص٤٠٥)

حـ - وخصها الله تعالى بيوم الجمعة:

ويوم الجمعة هو سيد الأيام وخير يوم طلعت فيه الشمس:

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ :" لا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلا تَغْرُبُ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ .....". ***الحديث***

وحيث أنه خير الأيام فقد جعل فيه أموراً عظيمة :

ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺقال : " خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة ".

وفي رواية: " وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي يوم الجمعة مصيخة[1] حتى تطلع الشمس، شفقا من الساعة إلا الجن والأنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله حاجة إلا أعطاه إياها ".

وهو اليوم الذي أكمل الله لنا فيه الدين وأتم علينا نعمته:

فقد أخرج البخاري عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ ﷺ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تقرؤونها، لَوْ كَانَ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: " وَأَيَّةُ آيَةٍ؟ " قَالَ : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا (المائدة :٣). فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنِّي لأَعْلَمُ الْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ ، وَالْيَوْمَ الَّذِي أُنْزِلَتْ ، نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ يَوْمَ جُمُعَةٍ ".

ومن مات ليلة الجمعة أو يومها وقاه الله فتنة القبر:

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث عبد الله بن عمرو- رضى الله عنهما - قال :قال رسول الله ﷺ:

ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر" . (صحيح الجامع:٥٧٧٣)

فما أعظم يوم الجمعة وما أعظم فضل أهلها:

*فقد أخرج ابن خزيمة والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ :*إِنَّ اللهَ يبعثُ الأيام يومَ القيامةِ على هيئتِها، ويبعثُ يومَ الجُمُعةِ زهراءَ مُنيرةً .أهلها يَحُفُّون بها كالعروسِ تُهدى إلى كريمِها، تُضيءُ لهم؛ يمشون في ضوئِها. أَلوانُهم كالثلج بياضا، وريحهم يَسْطَعُ كالمسك، يخوضون في جبال الكافورِ. ينظرُ إليهمُ الثَّقَلان ما يُطرِقونَ تَعَجُّبًا حتى يدخلوا الجنةَ لا يُخالِطُهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون".

(الصحيحة:٧٠٦) (صحيح الجامع:١٨٧٢)

وحيث أن يوم الجمعة أفضل الأيام فقد جعله الله لأفضل أمة؛ وهي أمة النبي ﷺ:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ:" نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم[2] أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، وهذا اليوم الذي كتب الله-عز وجل- عليهم - يعني الجمعة - فاختلفوا فيه[3]، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد ".

وفي رواية عند مسلم قال رسول الله ﷺ:" أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ".

وفي لفظ مسلم أيضا :" هُدينا الى الجمعة، وأضل الله عنها من كان قبلنا "

١- مصيخة: وتروي بالسين "مسيخة" وهما لغتان: أي منتظرة الساعة، قال الخطابي- رحمه الله- مصيخة: معناه مصغية مستمعة (انظر عون المعبود: ٣٦٨/٣) وقال ابن الاثير: المصيخ: المصغي المستمع) (انظر جامع الأصول: ٢٧٢/٩)

٢- بَيْدَ أنهم: قال النووي رحمه الله: قال أبو عبيدة: لفظة "بيد": تكون بمعني "غير"، وبمعني "على"، وبمعني "من أجل" ثم قال النووي: وكله صحيح هنا (شرح مسلم للنووي :١٣٤/٦)

٣- قال ابن بطال: إنما يدل والله أعلم أنه فُرِض عليهم يوم الجمعة ووُكِّل على اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا فيه، أيّ الأيام هو؟ ولم يهتدوا ليوم الجمعة وقال النووي: يمكن أن يكونوا أمروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم تعيينه أو يسوغ إبداله فاجتهدوا في ذلك فأخطئوا

١٥ - الأمة المحمدية بارك الله لها في بكورها:

فالله سبحانه وتعالى فضل الأمة المحمدية على غيرها بفضائل كثيره ومنها :أن بارك لها في أول يومها، وهذه خاصية خُصت بها الأمة المحمدية دون غيرها من الأمم

فقد أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" **بورِكَ لأمتي في بُكُورِها** ". (صحيح الجامع:٢٨٤١)

وفي رواية عن صخر بن وداعة ﷺ الغامدي عن النبي ﷺ قال: " **اللهم بارك لأمتي في بكورها** ".

وكان النبي ﷺ إذا أرسل سرية أرسلها في أول النهار، وكان صخر إذا أرسل تجاره أرسلها أول النهار".

(صحيح الجامع:١٣٠٠)

وفي بعض الروايات زيادة: " **حتى كان لا يدري أين يضع ماله** ".

هذا في الارزاق، ومنها رزق القلوب أيضا، من علم وذكر، وقد كانت أم الإمام أحمد تستحلفه بالله أن لا يخرج لطلب الحديث– وهو صغير– حتى يؤذنَ المؤذن لصلاة الفجر (المصدر السابق:٣٨٧)

١٦ - الأمة المحمدية يبعث الله فيها كل مائة عام من يجدد لها دينها:

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : "**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا** " (الصحيحة:٢٤٩٩) (صحيح الجامع:١٨٧٤)

فشجرة الأمة المحمدية لا تزال تثمر، وخليتها لا تزال تعسل، ووجه الخصوصية لهذه الأمة أن غيرنا من الأمم كانوا يجتمعون على الضلالة بما في ذلك أحبارهم ورهبانهم، أما هذه الأمة فلا تجتمع على ضلاله ويبعث الله لها من يجدد دينها كي لا تطبق الأجيال مع تمادى العصور على الضلالة والعياذ بالله

وهذا مصداق **لقول الله –عز وجل–:** ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (الحجر:٩)

وأخرج الإمام مسلم من حديث ثوبان ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يضرهم مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ** ".

–وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر –رضى الله عنهما – قال :قال رسول الله ﷺ :

" **لكل قرن من أمتى سابقون** " (صحيح الجامع:٥١٧٢)

–وفي رواية "**في كل قرن من أمتى سابقون** " (الصحيحة:٢٠٠١) (صحيح الجامع:٤٢٦٧)

فالخيرية لا تنقطع في هذه الأمة، ويكتمل الخير بظهور المجدد في كل قرن.

وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

لكل قرن سابق[١]**...**" (الصحيحة:٢٠٠١) (صحيح الجامع:٥٤٧١)

(المصدر السابق صـ٣٨٨)

١– السابق: المجدد

١٧ - الأُمَّـة المحمدية أُمةٌ لا تموت:

ويدل على هذا قول النبي ﷺ:" لا تزال طائفةٌ من أُمَّتِي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ".

(أخرجه الإمام مسلم عن جابر ﷺ)

- وأخرج البخاري عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" لا تزال طائفةٌ من أُمَّتِي ظاهرين حتى يأتيَهم أمر الله وهم ظاهرون ".

- وأخرج البخاري عن معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي ﷺ يقول:" مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقهه في الدين، وإنما أنا قاسمٌ، ويعطي الله، ولن يزال أمر هذه الأُمَّة مستقيًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله ".

فهذه الأُمَّة قد تمرض لكنها لا تموت.

- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم أن حوصر النبي ﷺومَن معه في شِعْب أبي طالب.
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم حاصر المشركون بيت النبي ﷺلقَتْلِه
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم كان النبي ﷺ هو وأبو بكر ﷺ في الغار والمشركون على رءوسهم.
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم أُحُد.
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم الخندق، يوم أن حاصر المدينة عشرة آلاف من المشركين.
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم ارتدَّ العرب بعد موت النبي ﷺ .
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم فتنة خلق القرآن.
- ولو كانت هذه الأُمَّة تموت لماتت يوم اجتاح التتار بلاد المسلمين واعملوا فيهم القتل أربعين يومًا.

ولقد شهدت الأُمَّة الإسلامية كثيرًا من الهجمات الفكرية والعسكرية والتبشيرية من أعداء الإسلام على مر العصور، وفي كل مرة تقوم الأُمَّة أفضل مما كانت.

والأُمَّة لا تتعافى وتخرج من كل بلاء إلا بالرجوع إلى الدين، فالدين هو طوق النجاة في كل أزمة، لذا تجد أن الله تعالى يرسل لهذه الأُمَّة على رأس كل مائة عام مَن يجدد لها أمر دينها.

فقد أخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

"إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدد لها دينها ". (صحيح الجامع:١٨٧٤)

وهذا من فضل الله تعالى على هذه الأُمَّة، فلو ذهب الدين؛ لذهبت معه الحياة، وماتت هذه الأُمَّة

١٨ - العاقبة والخلافة والتمكين ستكون لأُمَّة النبي الأمين ﷺ:

قال تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤)

فالعهد والخلافة والتمكين لا يكون إلا للمُوحِّدين أتباع سيد المرسلين فهم أولى الناس بإبراهيم الخليل،

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨)

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣)

قال الشافعي-رحمه الله - كما في "أحكام القرآن:٢/٥٠":

" لَيُظْهِرن الله دينه على الأديان حتى لا يدانَ اللهُ إلا به، وذلك متى شاء الله تعالى". أهـ

والقول بأن هذا الظهور المذكور في الآية قد تحقَّق في زمن النبي ﷺ، أو الخلفاء الراشدين ﷺ، أو بعض خلفاء بني أُمَيَّة، أو بني العباس... أو غيرهم قول بعيد، فما تحقَّق إنما هو جزء منه فقط- كما هو معروف من التاريخ - وسوف يتحقق كاملًا في المستقبل إن شاء الله.

ومما يؤيد ذلك ما أخرجه الإمام مسلم عن ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: **" إن الله زَوَى لي الأرضَ، فرأيت مشارِقَها ومغاربها، وإن أُمَّتي سيبلُغُ ملكها ما زُوِيَ لي منها...".**

ومعلوم أن الإسلام لم يُغَطِّ الكرة الأرضية بهذا الوصف الموجود في الحديث الشريف، وسيغطيها كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ حين يشاء الله تعالى.

وأخرج الإمام أحمد والطبراني في "الكبير" عن تميم الداري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

"ليبْلُغَنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت مَدَر[١] ولا وبر[٢] إلا أدخلَهُ الله هذا الدين بعزِّ عزيزٍ، أو بذُلِّ ذليل، عزًّا يعزُّ الله به الإسلام، وذلًا يذل به الكفر". (صحَّحه الألباني في تحقيق المشكاة)

وهذا الحديث يؤكد الحديث السابق ويوضحه، ***ويفيد قوله*** ﷺ: **"ما بلغ الليل والنهار"** أن الإسلام سينتشر، ويُمكَّن له في جميع الكرة الأرضية؛ لأن الليل والنهار يبلغان جميعها، وهو لم يتحقق حتى الآن، وسيتحقَّق في المستقبل إن شاء الله.

وهذا كله يؤكد على عودة الخلافة الإسلامية وسيادتها على العالم كله.

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **" تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم يكون ملكًا عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء أن يرفعه، ثم يكون ملكًا جبريًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء أن يرفعه، ثم يكون ملكًا خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت ".**

١- المدر: القرى والأمصار.

٢- الوبر: صوف الإبل والأرنب... ونحوها، يعني أهل البادية، لأنهم يتخذون بيوتهم من الوبر.

- الملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه جور أو ظلم، كأنهم يُعَضُّون عضًّا، أو الذي يعضهم فيه الفقر، وقد يكون الملك العاض بمعنى المعضوض عليه، بأن يورث من حاكم لآخر.

- الملك الجبري أو الجبرية: هو الذي يتم جبرًا ورغمًا من الرعية، كتوريث الحاكم غيره من الأبناء أو غيرهم دون رضا من الشعب، ويدخل فيه أيضًا الانقلابات في عصرنا

وها نحن نعيش الآن الملك الجبري، وننتظر عودة الخلافة الراشدة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

والنبي ﷺ بشر أمته بالنصر والتمكين.

- فقد أخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **" بشر هذه الأمة بالسناء، والدين، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب "** (صحيح الترغيب والترهيب :٢٢) (صحيح الجامع:٢٨٥٢)

وعند البيهقي في" شعب الإيمان "بلفظ: **" بشر هذه الأمة بالتيسير، والسناء، والرفعة في الدين، والتمكين في البلاد والنصر، فمن عمل منهم بعمل الأخرة للدنيا؛ فليس له في الأخرة من نصيب ".**

وهذا الحديث يبعث الأمل في نفوس هذه الأمة الحزينة على أن الباطل وإن أينعت زهوره وثماره المُرّة، وإن طالت جزوره الهشة، فلابد من اجتثاثها بأيد طاهرة متوضئة ألفت أن تمدَ الى السماء لا الى الشرق، ولا الى الغرب، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد:١٧)

ومما يدل على أن العاقبة ستكون للأمة المحمدية:

ما أخرجه الإمام أحمد والدارمي عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: **" بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سُئِل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولًا؟ أقسطنطينية أو رُوميَّة؟ فقال رسول الله ﷺ: مدينةُ هِرقْل تفتح أولًا، يعني القسطنطينية ".**

وتمت البشارة الأولي في عهد محمد الفاتح ﷺ، وها نحن ننتظر البشارة الثانية إن شاء الله.

ومما يدل على أن العاقبة للأمة المحمدية كذلك:

ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما -أن رسول الله ﷺ قال: **" تقاتلون اليهود، حتى يختبئَ أحدُهم وراء الحَجَر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهوديٌّ ورائي فاقتله ".**

-وفي رواية: **" لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحَجَرُ وراءَهُ اليهودي: يا مسلمُ هذا يهودي ورائي فاقتله ".**

١٩- نَبِيُّ هذه الأُمَّـة أفضل الأنبياء:

فخر لك أيها المسلم أن يكون نبيُّك محمد، سيد الأولين والآخرين، خير الخلق، وحبيب الحق، وخير مَن تنفَّس الهواء، وخير مَن وَطِيء الحصى، ***وهو القائل*** ﷺ:" **أنا سيدُ ولدِ آدمَ يوم القيامة، وأول مَن ينشقُّ عنه القبرُ، وأول شافع وأول مُشفَّع** ". (رواه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ)

– ***وفي رواية عند الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** "**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدمُ فمَن سواه إلا تحت لوائي: وأنا أول شافع، وأول مُشفَّع ولا فخر** ". (صحيح الجامع:١٤٦٨)

ولما كان ذكر مناقب النفس إنما يذكر افتخارًا في الغالب؛ أراد النبي ﷺ أن يقطع وَهْمَ مَن توَهَّم أنه يذكر ذلك افتخارًا، ***فقال*** ﷺ: "**ولا فخر**".

– **ونبيّنا صاحب الوسيلة، وهي منزلة في الجنة لا تكون إلا له** ﷺ

فقد أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو– رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: "**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مِثْلَما يقول، ثم صلُّوا عليَّ، فإنه مَن صلَّى عليَّ صلاةً؛ صلَّى الله بها عليه عشرًا، ثم سَلُوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجَنَّة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا، فمَن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشفاعة** ".

– **ونبينا أكثر الأنبياء تبعًا:**

فقد أخرج البخاري عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ:"**عُرِضت عليَّ الأُمم، فأخذ النبي يمرُّ معه الأُمة، والنبي يمرُّ ومعه النفر، والنبي يمرُّ معه العشرة، والنبي يمرُّ معه الخمسة، والنبي يمرُّ وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أُمَّتِي؟ قال: لا. ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أُمَّتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم، لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكَّلون** ".

– **ونبينا حوضه أكثر الأحواض ورودًا:**

فقد أخرج الترمذي عن سمرة بن جندب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "**إن لكل نبيٍّ حوضًا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة** ".

اللهم اسقنا من يد الحبيب شربة لا نظمأ بعدها أبدًا

– **ونبينا أول مَن سيقرع حلَق الجَنَّة، فلا يفتح لأحد قبله** ﷺ

فقد أخرج الإمام مسلم عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **:** "**آتي باب الجَنَّة يوم القيامة فأَسْتفْتِحُ، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرتُ لا أفتح لأحد قبلك** ".

- ونبينا صاحب الشفاعة العظمى:

وهي شفاعة خاصة بالنبي ﷺ دون غيره من الأنبياء والمرسلين- عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم - ففي أرض المحشر عندما يشتدُّ البلاء بالخلق حيث طال بهم الوقوف(٥٠٠٠٠ سنة) واشتد الحر، وبلغ العرق مداه، وتأخَّر الحساب، وركبهم من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون، فيبحثون عن أصحاب المنازل العالية ليشفعوا لهم عند رب البرية، حتى يقضي بين العباد، فيذهبوا إلى آدم عليه السلام فيحليهم إلى نوح، ونوح يحليهم إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى موسى، وموسى إلى عيسى، والكل يقول: لست لها، لست لها، حتى يأتوا النبي ﷺ ، فيقول: أنا لها، أنا لها، فيقوم الرسول مقامًا يحمده عليه الأولون والآخرون، وتظهر فيه منزلته العظيمة ودرجته العالية الرفيعة، وهذا هو المقام المحمود الذي وعده الله إياه، **حيث قال:** ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء:٧٩)

فيستأذن النبي ﷺ على ربه فيأذن له، فيقوم بين يديه ويخر ساجدًا، ويحمده ويثني عليه، ثم يقال له: "**يا محمد، ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تُشَفَّع**"، فيشفع في الناس ليقام فيهم الحساب، وينصرفوا من أرض المحشر.

والحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

"يجمع الله الناس يوم القيامة، فيهتمون لذلك[١] - *وفي رواية:* فيُلْهَمون ذلك - فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، حتى يريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم[٢]، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربه منها، ولكن ائتوا نوحًا، أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض...فيأتون نوحًا، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربَّه منها، لكن ائتوا إبراهيم الذي اتَّخذه الله خليلًا، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست هناكم، وذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربَّه منها، لكن ائتوا موسى الذي كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب، فيستحي ربَّه منها، لكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا، عبدٌ غَفَرَ الله له ما تَقَدَّم من ذنبه وما تأخَّر، قال النبي ﷺ : فيأتونني، فأقول: أنا لها، فأستأذنُ على ربي، فيؤذن لي، فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامد لا أقدر عليها إلا أن يلهمنيها، ثم أخرُّ له ساجدًا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يُسْمَع، وسَل تُعطَه، واشْفَع تُشَفَّع [فيشفع في الخلق] ثم أقول [فأقول]: يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقال لي: انطلق، فمَن كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربي أحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسْمَع، وسَل تُعطَه، واشْفَع تُشَفَّع، فأقول: يا رب أُمَّتِي أُمَّتِي، فيقال لي: انطلق، فمَن كان في

١- يهتمون لذلك: أي يعتنون بسؤال الشفاعة وزوال الكرب الذي هم فيه.

٢- لست هناكم: أي لست أهْلًا لذلك.

قلبه أدنى أدنى من مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل، قال: ثم أرجع إلى ربِّي في الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرّ له ساجدًا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسْمَع، وسَل تُعطَه، واشْفَع تُشَفَّع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: فليس ذلك لك – أو قال: ليس ذلك إليك ، ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لأُخْرِجنَّ منها مَن قال: لا إله إلا الله ".

– *وفي رواية عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:*

" كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع – وكانت تعجبه – فنهس منها نهسه[1]، وقال: أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون: ممّ ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناس من الغمِّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم، ألا تنظرون مَن يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتونه، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجَنَّة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحًا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سمَّاك الله عبدًا شكورًا، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا عند ربك؟ فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله، وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات... فذكرها، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون: أنت رسول الله، فضَّلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى، فيأتون عيسى، فيقولون: أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وكلَّمتَ الناس في المهد، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا، نفسي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد، فيأتون محمدًا ﷺ، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، قد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلقُ، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدًا لربي...". ***الحديث***

١– النهس: أخذ اللحم بمقدم الأسنان– أما النهش (بالشين)، فهو تناوله بالأسنان وبالأضراس مع القبض على اللحم ونثره.

ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعل النبي ﷺ صاحب الشفاعة العظمى- يشفع لها خاصه-عند ربه يوم القيامة:

فقد أخرج ابن أبي عاصم بسند صحيح في "السنة "عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال : **انطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأنخنا بالباب، وما في الناس أبغض إلينا من رجل يلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل يدخل عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله !ألا سألت ربك مُلْكا كمُلْك سليمان؟ فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: لعل لصاحبكم عند الله عز وجل أفضل من مُلك سليمان، إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة فمنهم من أتخذها دنيا فأُعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة فخبَّيتها عند ربى شفاعة لأمتي يوم القيامة ".**

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

" لكل نبي دعوة دعا بها في أمته، وخبأتُ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ".

وشفاعة النبي ﷺ لأمته كثيرة ومتعددة [1] منها:

١- شفاعته ﷺ في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم

٢- شفاعته ﷺ في أهل الكبائر، ***كما جاء في الحديث الذى أخرجه الترمذي وأبو داود عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ*** **" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي "**

٣- شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

٤- شفاعته ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

كما في حديث الشفاعة الطويل الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ

" ..... فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال :يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.

٥- شفاعته ﷺ لأقوام من أمته دخلوا النار فيخرجهم منها.

٦- شفاعته ﷺ في استفتاح باب الجنة

[1] - انظر "الشفاعة" للمؤلف ضمن سلسلة "الدار الاخرة "على موقع الألوكة، وصيد الفوائد.

ومن فضل الله على هذه الأمة: أن جعل لها شفاعات أخرى غير شفاعة النبي ﷺ:

فهناك: شفاعة الملائكة:

قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم:٢٦)

وفي الآية دلالة على شفاعة الملائكة، لأنه ﷻ إذا أذن للملك فإنه يشفع.

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء:٢٨)

- *وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:*" يُحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتتقادع بهم جَنَبَتَا الصراط تقادع الفراش في النار، فينجي الله برحمته مَن يشاء، ثم أنه يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين، فيشفعون؛ ويخرجون من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان".

وهناك شفاعة المؤمنين:

- *ففي حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم في حديث عن أبي سعيد الخدري ﷺ وفيه أن النبي ﷺ قال:* "... حتى إذا خلصَ المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشدَّ مناشدة لله في استيفاء الحقِّ من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويُصلُّون، ويحجُّون، فيقال لهم: أَخْرِجُوا مَن عَرَفْتُم، فتحرَّمُ صُوَرُهُم على النار، فيُخْرِجون خلقًا كثيرًا قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه، فيقولون: ربنا ما بقي فيها أحدٌ ممَّن أمرتنا به، فيقول الله ﷻ: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير - *وفي رواية:* من إيمان[1]- فأَخْرِجُوه، فيُخْرِجُون خلقا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممَّن أمرتنا به، ثم يقول: ارجعوا فمَن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خيرٍ فأَخْرِجُوه، فيُخْرِجُون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحدًا، ثم يقول: ارجعوا، فمَن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأَخْرِجُوه، فيُخْرِجُون خلقًا كثيرًا....." *الحديث*

- *وأخرج ابن أبي عاصم عن أنس عن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*" ليخرجن الله من النار قومًا منتنين قد محشتهم النار، فيدخلون الجَنَّة بشفاعة الشافعين، يسمون فيها الجهنميون ".

١- *وقول النبي* ﷺ: "مثقال دينار من إيمان"، قال القاضي عياض: "الصحيح أن معناه: شيء زائد على مجرد الإيمان؛ لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ، وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح، أو ذكر خفي، أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى، أو نية صادقة، ويدل عليه ما جاء في رواية ثانية: "يخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن كذا وكذا..."
(انظر "صحيح مسلم بشرح النووي:٣/٣١).

بل هناك رجل من المسلمين يشفع لكثير من هذه الأمة حتى يدخلوا الجنة، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة:

-فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **" ليدخلنَّ الجَنَّة بشفاعة رجل ليس بنبي، مثل الحيين[1]ربيعة ومضر، فقال رجل: يا رسول الله أوما ربيعة من مضر؟ فقال: إنما أقول ما أقول[2]".**

- وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **" إن من أُمَّتِي مَن يشفع للفئام من الناس، ومنهم مَن يشفع للقبيلة، ومنهم مَن يشفع للعصبة، ومنهم مَن يشفع للرجل حتى يدخلوا الجَنَّة ".**

وهناك شفـــاعة الشهيد:

يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته:

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

" يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ".

وهناك شفاعة أولاد المؤمنين الذين ماتوا دون البلوغ:

- فقد أخرج البخاري عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

" ما من [الناس] مسلمٍ يموت له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث؛ إلا أدخله الجَنَّة بفضل رحمته إياهم ".

- وأخرج الإمام مالك في "الموطأ" عن النبي ﷺ قال: **" لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم؛ إلا كانوا له جُنَّة من النار، فقالت امرأة عند رسول الله ﷺ: يا رسول الله، أو اثنان؟، قال: أو اثنان ".**

وهناك شفاعة رب العالمين:

ويظهر هذا واضحًا جليًا في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ يوم القيامة: **"شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحمُ الراحمين، فيقبض قبضة من النار[3]، فيُخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط[4]، قد عادوا حُممًا[5]، فيُلقيهم في نهر في أفواه الجَنَّة[6] يُقالُ له: نهرُ الحياة فيخرجون كما تخرُجُ الحبَّة في حميل السَّيل[7]، ألا ترونها تكونُ إلى الحجر أو**

١- الحيّين: مثنى الحي: والحي هو القبيلة من العرب، والجمع: أحياء.

٢- إنما أقول ما أقول: أي ما يوحى إليّ

٣- أي يجمع جماعة من الخلق.

٤- *قال القاضي عياض* -رحمه الله -:"فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان، وهم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم، وإنما دلَّت الآثار على أنه أذن لمن عنده شيء زائد على مجرد الإيمان؛ وجعل للشافعين من الملائكة والنبيين – صلوات الله وسلامه عليهم – وتفرَّد الله ﷻ بعلم ما تكنه القلوب، والرحمة لمَن ليس عنده إلا مجرد الإيمان .اهـ (انظر "صحيح مسلم بشرح النووي:٣/٣١).

٥- قد عادوا حُممًا: "عادوا" أي: "صاروا"، وليس بلازم في "عاد" أن يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك، بل معناه صاروا، أما الحمم: فهو الفحم، واحدته حممة: كحطمة.

٦- في أفواه الجَنَّة: الأفواه: جمع "فُوَّهة"، وهي الأوائل، *يقال:* " أفواه الأزقة والأنهار يعني أوائلها، *قال صاحب المطالع:* "كأن المراد في الحديث: مفتتح من مسالك قصور الجنة ومنازلها".

٧- الحبَّة في حميل السَّيل: "الحبة" بالكسر: بذور البقل وحب الرياحين، *وقيل:* "هو نبت صغير ينبت في الحشيش"، وحميل السَّيل: هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء... وغيره، فإذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل؛ فإنما تنبت في يوم وليلة، فشبَّه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

الشجر، ما يكونُ إلى الشمس أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما يكونُ منها إلى الظل يكُونُ أبيض، فيَخرجون كاللُّؤلؤ، في رقابهم الخواتِمُ[١]، يعرفُهم أهلُ الجَنَّة: هؤلاء عُتقاءُ الله من النار[٢]، الذين أدخلهم الجَنَّة بغير عمل عملوه، ولا خير قدَّموه، ثم يقول: ادخلوا الجَنَّة فما رأيتموهُ فهو لكم، فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا؟ فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضلُ من هذا؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبدًا ".

وقفة مع قول النبي ﷺ في الحديث السابق: "فيقبض قبضة من النار"

ولا يعلم أحد من خلق الله قدر قبضة الخالق ﷻ، لكن أحب أن أُذَكِّرَ بقوله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

ليتبيَّن لك سعة رحمة الله تعالى بعباده، فكم سيخرج من النار بقبضة العزيز الغفَّار؟ (الزمر:٦٧)

وهناك شفـــاعة القرآن:

مرَّ بنا أن أرحم الراحمين يشفع لعباده، فيُخرِج مَن يشاء منهم من النار، وكذلك كلام رب العالمين وهو القرآن الكريم يشفع لأصحابه يوم القيامة، ففي هذا اليوم العصيب يبحث الانسان عمَّن يشفع له لينجو من عذاب النار، وليدخل جنة الرحمن، وإذا به يجد القرآن شافعًا له مدافعًا عنه أمام الله تعالى.

- ***فقد أخرج ابن حبان عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " القرآن شافِعٌ مُشفَّعٌ، وماحِلٌ[٣] مُصدَّقٌ، مَن جعلهُ أمَامَهُ قادَهُ إلى الجَنَّةِ، ومَن جَعَلَهُ خَلفَهُ سَاقَهُ إلى النار". (صحيح الجامع:٤٤٤٣)

- ***وفي "صحيح مسلم" من حديث أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:*** " اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: - البقرة وسورة آلِ عمران-، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - أو كأنهما غياتيان[٤]،أو كأنهما فِرْقَان[٥]من طير صواف - تُحَاجَّانِ عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة[٦] ".

١- فيَخرجون كاللُّؤلؤ في رقابهم الخواتِمُ: الخواتم جمع: "خاتم"، بفتح التاء وكسرها، *قال صاحب التحرير:* "المراد بالخواتم هنا: أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها، قال: "معناه تشبيه صفائهم وتلألئهم باللؤلؤ".

٢- هؤلاء عُتقاءُ الله من النار: أي يقولون: هؤلاء عُتقاءُ الله من النار.

٣-ماحل: يعني: ساعٍ، وقيل: خصم مجادل.

٤- الغياية: كل شيءٍ أظل الإنسان فوق رأسه.

٥- فرقان: الفرق: هو الجماعة أو القطعة.

٦- البطلة: أي السحرة.

- وسورة تبارك تشفع لصاحبها

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

" إن سورةً من القرآن ثلاثون آيةً شفعت لرجل حتى غُفِر له، وهي سورةُ تبارك الذي بيده الملك ".

- وأخرج الطبراني في "الأوسط" عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" سورةٌ من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجَنَّة، وهي تبارك ".**

وهناك شفـــاعة الصيام:

الصيام كذلك يشفع لصاحبه يوم القيامة

فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **" الصيامُ والقرآنُ يشفعانِ للعبد يوم القيامة، يقول الصيامُ: أي ربِّ، إني مَنعته الطعامَ والشهوات بالنهار فشَفِّعني فيه، ويقول القرآنُ: ربِّ مَنعْتهُ النَّومَ بالليلِ فشَفِّعني فيه، قال: فيشفعان"** (صحيح الجامع:٣٨٨٢)

٢٠- ***الأُمَّة المحمدية تُميَّز يوم القيامة عن سائر الأمم بالوضوء؛ فيُبْعَثُوا غُرًا مُحجلين:***

تأتى الأمة المحمدية يوم القيامة غُرًّا محجلة من آثار الوضوء، وبهذه الصفة يعرف النبي ﷺأمته يوم القيامة.

- فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ: **"أنَّ النبي ﷺ أتى المقبرة، فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنَّا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددتُ لو أنَّا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانَك يا رسولَ الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف مَن لم يأتِ من أُمَّتك يا رسول الله؟ قال: أرأيت لو أن رجلًا له خيل غرٌّ[(١)] محجَّلةٌ[(٢)] بين ظهْرَي خيل دُهْم بُهْم[(٣)]، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فإنهم يأتون غُرًّا محجَّلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذَادنَّ رجال عن حوضي كما يُذَاد البعير الضال أناديهم: ألا هَلُمَّ، فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا [(٤)]".**

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - كما في " فتح الباري :١١/٤٥٨" أن الغرة خاصة بالأمة المحمدية .أهـ

وفي رواية عند مسلم أيضًا :" **ما من أحد من أمتي إلا وأنا أعرفه يوم القيامة، قالوا :وكيف تعرفهم يا رسول الله في كثرة الخلائق؟ قال :أرأيت لو دخلت صيرة فيها خيل دُهم بُهم وفيها فرس أغرٌّ مُحجل، أما كنت تعرفه منها؟ قال :بلى .قال :فإن أمتي يومئذ غُر من السجود، مُحجلون من الوضوء "**

١- الغُرَّة: اللمعة البيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد هنا: النور الكائن في وجوه أُمَّة محمد ﷺ

٢- التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس، والمراد به أيضًا: النور. اهـ بتصرف (شرح مسلم للنووي:٣/١٠٠)

٣ - دهم بهم: أي سود لم يخالط لونها لون أخر

٤ - سحقا سحقا: أي بُعدا بُعدا، يُقال: مكان سحيق: أي مكان بعيد

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال :سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :*** **" إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ وتحجيله فَلْيَفْعَلْ ".**

وفي رواية هي في الصحيحين أيضا : **"أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من إسباغ الوضوء، فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله ".**

فمَن مثلك أيها المُوحِّد؟ ارفع رأسك واعتز بإيمانك وبتوحيدك وبدينك وباتباعك للنبي ﷺ

وممَّا زادني فخرًا وتيها ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن سيَّرت أحمد لي نبيا

- ***وأخرج الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:*** **" إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ[1]، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ[2]، وَلَآنِيَتُهُ[3] أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ، قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ :نَعَمْ، لَكُمْ سِيمَا[4]، لَيْسَتْ لِأَحد مِنَ الأمم تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ".**

- ***وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:*** **" أنا أول مَن يُؤْذَن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول مَن يُؤْذَن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى ما بين يدي، فأعرف أُمَّتِي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله: كيف تعرف أُمَّتِك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أُمَّتِك؟ قال: هم غُرٌّ محجَّلُون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى بين أيديهم ذريتهم ".**

(صحيح الترغيب والترهيب:١٨٠) (صححه أيضا الألباني في مشكاة المصابيح:٩٩/١ – حديث رقم٢٩٩)

- ***وفي "مسند الإمام أحمد" وأبي يعلى من حديث ابن عباس– رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال:***

"فتفرِّجُ لنا الأمم عن طريقنا، فنمضي غرًّا محجَّلين من آثار الطهور، فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها ".

(حسَّنه لغيره الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند)

١– إن حوضي أبعد من أيلة من عدن: أي بُعْد ما بين طرفي حوضي أزيد من بُعْد أيلة من عدن، وهما بلدان ساحليان في بحر القلزم (البحر الأحمر). أحدهما: وهو أيلة، في شمال بلاد العرب، والأخر: وهو عدن، في جنوبها: هو أخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند

٢ – وأحلى من العسل باللبن: أي المخلوط به

٣ – ولآنيته: اللام في " لَهُوَ" للابتداء، والآنية جمع إناء، قال في المصباح: الإناء والآنية كالوعاء والأوعية وزنا ومعني، والأواني: جمع الجمع

٤ – لكم سيما: والسيما هي العلامة: مقصورة وممدودة، لغتان يقال السيمياء بياء بعد الميم

٢١- الأُمَّـة المحمدية شهداء على الناس يوم القيامة:

فَضَّل الله تعالى هذه الأمة ورفع ذكرها وزكاها بأن أضافها إليه أضافة تشريف وتكريم، فقال النبي ﷺ:

" أنتم شهداء الله في الأرض"، فقبل منها قولها وشهادتها، وذلك لعظم مكانتها ومنزلتها عنده.

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : " مُرَّ بجنازةٍ فأُثْنِيَ عليها خيرا .فقال نبي الله ﷺ "وجبت وجبت وجبت"، ومُرَّ بجنازة فأثني عليها شرا ، فقال نبي الله ﷺ: " وجبت وجبت وجبت "قال عمر: فِدّى لك أبي وأمي، مر بجنازة فأثني عليها خير فقلت: وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأثني عليها شر، فقلت: "وجبت وجبت وجبت" فقال رسول الله ﷺ :من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض".

- وأخرج النسائي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : " مَرُّوا بِجَنَازَةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ"وَجَبَتْ" ، ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ أُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "وَجَبَتْ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَوْلُكَ الْأُولَى وَالْأُخْرَى وَجَبَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ"

-وأخرج الطبراني في الكبير من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ أن النبي ﷺ قال:

" أنتم شهداء الله في الأرض، والملائكة شهداء الله في السماء " (صحيح الجامع:١٤٩٠)

ويا لرفعه هذه الأمة عند ربها حين يجعل شهادة اثنين منها بخير لرجل تدخله الجنة:

- فقد أخرج البخاري عن الحبيب النَّبِيِّ ﷺ قال : "أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ "، فَقُلْنَا : وَثَلَاثَةٌ ، قَالَ :"وَثَلَاثَةٌ "، فَقُلْنَا :وَاثْنَانِ ، قَالَ :"وَاثْنَانِ "، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الواحد

وهذه الشهادة لا تختص بالصحابة رضى الله عنهم- فقط بل وأيضا تختص بالثقات والمتقين، ***فقد قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري :٣/٢٢٩*** " المخاطبون بذلك من الصحابة، ومن على صفتهم من الايمان"

ومما يؤكد هذا ما رواه البخاري من حديث أنس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ: " المؤمنون شهداء الله في الأرض، إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر ".

- وأخرج الإمام أحمد عَنْ أنس ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ أهل أَبْيَاتِ جِيرَانِهِ الأَدْنَيْنَ أَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ منه إلا خَيْرًا، إلا قَالَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: قَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكُمْ، أو قَالَ : شَهَادَتَكُمْ ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لا تَعْلَمُونَ "

ويظهر فضل الأُمَّة المحمَّدية عندما يجعلها الله تعالى أُمَّة شاهدة على البشرية كلها يوم القيامة:

فقد أخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: " يُدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلَّغت؟ – أي الرسالة–فيقول: نعم، فيُقَال لأُمَّتِه: هل بلَّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: مَن يشهد لك؟ فيقول: محمد وأُمَّتُه، فيشهدون أنه قد بلَّغ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣)

والأُمَّة المحمَّدية لا تشهد لنوح ﷺ فقط، بل تشهد لجميع الأنبياء:

كما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " يجئ النبيُّ يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك، فيقال له: هل بلَّغت قومك؟ فيقول: نعم، فيُدعى قومه، فيقال لهم: هل بلَّغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: مَن يشهدُ لك؟ فيقول: محمد وأُمَّتُه، فيُدعى محمدً وأمته، فيقال لهم: هل بلَّغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما عِلْمكم بذلك؟ فيقولون: جاءنا نبينا، فأخبرنا أن الرسل قد بلَّغُوا فصدقناه، فذلك قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣) (صحيح الجامع:٨٠٣٣)

قال الحافظ ابن حجر– رحمه الله – في" فتح الباري :٨/١٧٢" وفي الحديث بيان أن الشهادة لا تخص قوم نوح عليه السلام بل تعم الأمم .اهـ

ويظهر فضل الأمة المحمدية من خلال الأحاديث السابقة أنها تشهد على الأنبياء–عليهم السلام بتبليغ رسالاتهم الى أممهم، الله سبحانه وتعالى لم يجعل الصالحين من أتباع الأنبياء شهداء على أنبيائهم.

– عن أُبي بن كعب ﷺ قال في الآية السابقة: ﴿ لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ ﴾:

"وكانُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ يوم القيامة، كانوا شهداء على قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب... وغيرهم، أن رسلهم بلَّغتهم وأنهم كذَّبوا رسلهم، ***قال أبو العالية:*** "وهي قراءة أُبيّ: " لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ يوم القيامة" (رواه ابن أبي حاتم بسند جيد)

وأخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله– رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال:

" ما من رجلٍ من الأُمم إلا وَدَّ أنَّه منَّا أيتها الأُمَّة، ما من نبيٍّ كذَّبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة، أن قد بلَّغ رسالة الله ونصح لهم ". (قال الحافظ في "الفتح" :٨/٢١٨: إسناده جيد)

٢٢-الأمة المحمدية يسعى نورهم يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم:

فقد أخرج الإمام أحمد والحاكم واللفظ له من حديث أَبي ذَرّ وَأَبَي الدَّرْدَاءِ –رضي الله عنهما– قَالا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:ﷺ " أَنَا أولُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأولُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأمم ، وانظر عن يميني فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأمم، وانظر عن شمالي، فَأَعْرِفُ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الأمم ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الأمم ؟ مَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ :" غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، ولا يَكُونُ لأحد مِنَ الأمم غَيْرِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، وَأَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَأَعْرِفُهُمْ بِنُورِهِمُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِم، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ " .

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد:١٢)

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم:٨)

٢٣- الأُمَّة المحمَّدية أقلُّ أهل النار:

فقد أخرج البخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :" يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ :أخرج بَعْثَ النَّارِ .قَالَ :وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ :مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الواحد؟ قَالَ :أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا .ثُمَّ قَالَ :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أهل الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا .فَقَالَ :أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أهل الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا .فَقَالَ :أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أهل الْجَنَّةِ، فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ :مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أو كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ " .

- بل هناك كرامة ما بعدها كرامة لهذه الأُمَّة:

بلغ من كرم الله لهذه الأُمَّة أنه يدفع لكلِّ واحدٍ منها رجلًا من الكفار، ويقال هذا فكاك من النار

– أخرج الإمام مسلم عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجلٍ من هذه الأُمَّة رجلًا من الكفار، فيقال له: هذا فداؤك من النار ". (صحيح الجامع:٧٧٨)

– وأخرج الطبراني في "الكبير" والحاكم عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" إذا كان يوم القيامة؛

بعث الله إلى كل مؤمن ملكًا معه كافر، فيقول الملك للمؤمن: يا مؤمن، هاك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار". (الصحيحة:١٣٨١) (صحيح الجامع:٧٧٩)

- ***وفي رواية عند مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال:*** " إذا كان يوم القيامة دَفَعَ الله إلى كلِّ مسلم يهوديًا أو نصرانيًا، فيقول: هذا فكاكك من النار".

-***وفي رواية عند مسلم :*** " لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا"

- ***وأخرج الإمام مسلم عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :***"يجيء يوم القيامة ناسٌ من المسلمين بذنوب أمثال الجبال؛ يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى ". (صحيح الجامع:٨٠٣٥)

يقول الإمام النووي-رحمه الله -في شرح هذا الحديث:

"قوله: " دَفَعَ الله إلى كلِّ مسلم يهوديًا أو نصرانيًا، فيقول: هذا فكاكك من النار" ***معناه ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ:*** " لكل أحد منزلٌ في الجَنَّة، ومنزلٌ في النار" فالمؤمن إذا دخل الجَنَّة خَلَفَهُ الكافر في النار؛ لأنه مستحق لذلك بكفره، ومعنى "فكاكُك" إنك كنت مُعَرَّضًا لدخول النار، وهذا فكاكُكَ؛ لأن الله تعالى قدَّر للنار عددًا يملأها، فإذا دخلها الكفار بذنوبهم وكفرهم، صاروا في معنى الفِكَاك للمسلمين. والله أعلم"

(رياض الصالحين: ص٢٢٥)

٢٤- الأُمَّة المحمدية أول مَن ستحاسب، وأول مَن سَتمُرُّ على الصراط، وأول مَن ستدخل الجَنَّة:

فمن فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية أن جعلها أخر الأمم زمانًا، والأولى منزلة وفضلًا .فهي وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي سابقه لهم في الأخرة، من كونها أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى فيهم، وأول من يدخل الجنة.

فمن مظاهر تكريم الله للأمة المحمدية أن يجعلها أول الأمم تحاسب، ***ودليل ذلك:*** -

- ***ما أخرجه الإمام مسلم من حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في حديث له:***

" .... نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق ".

- ***وعند ابن ماجه من حديث ابن عباس- رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:***

" نحن آخر الأمم، وأول مَن يُحَاسَبُ، يقال: أين الأُمَّة الأُمِّيَّة ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون ".

(صحيح الجامع:٦٧٤٩)

- ***وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كلَّ أُمَّةٍ أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم – أي الجمعة- الذي كتبه الله علينا هدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غدًا والنصارى بعد غد ".

- ***قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله -في "فتح الباري:٢/٣٥٤ " معلقًا على الحديث:***

"وفي قول النبي ﷺ: "نحن الآخرون" أي الآخرون زمانا، الأولون منزلة، والمراد: أن هذه الأُمَّة وإن تأخَّر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي سابقة لهم في الآخرة، بأنهم أول مَن يحشر، وأول مَن يحاسب، وأول مَن يقضى بينهم، وأول من يدخل الجَنَّة" اهـ بتصرف.

والأمة المحمدية أول مَن ستمرُّ على الصراط:

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله !هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ :هل تضارَّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا :لا. يا رسول الله !قال: فهل تضارَّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا :لا. يا رسول الله !قال :فإنكم ترونه كذلك. يجمعُ الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد القمرَ القمرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله– تبارك وتعالى– في صورة غير صورته التي يعرفون. فيقول :أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون :أنت ربنا. فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري[1] جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز[2]، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم، اللهم سلم ....." . ***الحديث***

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ "ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكونُ أنا وأمتي أول مَن يجيز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم، اللهم سلم..." الحديث

وقد جاءت بعض الروايات تبين ان أول من يجيز الصراط هم فقراء المهاجرين.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاء حَبر[3] من أحبار اليهود فقال :السلام عليك يا محمد، فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال لم تدفعني؟ فقلت ألا تقول يا رسول الله !فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهلُه، فقال رسول الله ﷺ :إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي :جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ أينفعك شيء إن حدثتك، قال أسمع بأذني، فنكت[4] رسول الله ﷺ بعود معه فقال: سل. فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرضُ غَيْرَ الأرض والسماواتُ؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر[5]، قال: فمن أول الناس إجازة[6]؟ قال فقراء المهاجرين، ....." ***الحديث***

١– ويضرب الصراط بين ظهري جهنم: معناه يمد الصراط عليها

٢– فأكون أنا وأمتي أول من يجيز: معناه يكون أول من يمضي عليه ويقطعه

٣ – حبر: قال في المصباح: الحبر بالكسر، العالم. والجمع أحبار. مثل حمل وأحمال. والحبر: بالفتح، لغة فيه. وجمعه حبور، مثل فلس وفلوس

٤– فنكت: معناه يخط العود في الأرض ويؤثر بها فيها، وهذا ما يفعله المفكر

٥– الجسر: والمقصود به الصراط

٦– إجازة: أي جوازًا على الصراط ومرورًا عليه

أما كون الأمة المحمدية أول من سيدخل الجنة:

فقد دل الحديث الذى أخرجه الإمام مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

"نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أولُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ" ، قَالَ :" يَوْمُ الْجُمُعَةِ فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى"

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ: " وَنَحْنُ أولُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ "

وأخرج ابن ماجه عن رفاعة بن عرابة الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " والذي نفس محمد بيده ، ما من عبد يؤمن ثم يسدِّد إلا سُلِك به في الجنة وأرجو أن لا يدخلها أحد حتى تبوِّئوا أنتم و من صلح من ذرياتكم مساكن في الجنة ، و لقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا بغير حساب"

(الصحيحة:٢٤٠٥) (صحيح الجامع:٧٠٦٢)

وأول زمرة ستدخل الجنة هم المهاجرون.

فقد أخرج الحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– قال :قال رسول الله ﷺ :

"أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قلت :الله ورسوله أعلم، فقال :المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة :أو قد حوسبتم؟ فيقولون :بأي شيء نحاسب؟! وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك. قال :فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس"

(الصحيحة:٨٥٣) (صحيح الجامع:٩٦)

٢٥- الأُمَّة المحمدية أكثر أهل الجَنَّة:

– فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: "كنا مع رسول الله ﷺ في قبة نحو من أربعين، فقال: أترضون أن تكونوا ربع أهل الجَنَّة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجَنَّة؟ قلنا: نعم، قال: والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجَنَّة، وذلك أن الجَنَّة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض ".

يا الله! نحن نصف أهل الجَنَّة مع كوننا الأُمَّة السبعين.

– بل وفي رواية أخرى يظهر من خلالها أننا ثلثي أهل الجنة

فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي عن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "أهلُ الجَنَّة، عشرون ومائةُ صفٍّ، ثمانون منها من هذه الأُمَّة، وأربعون من سائر الأمم ". (صحيح الجامع: ٢٥٢٦)

بشارة:

لكرامة أمة النبي ﷺ على الله فإن الله تعالى سيدخلها كلها الجنة:

ففي الحديث الذي أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد والطبراني في الصغير من حديث ابْنِ عُمَرَ- رضي الله عنهما- قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **" مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا وَبَعْضُهَا فِي النَّارِ، وَبَعْضُهَا فِي الْجَنَّةِ، إِلَّا أُمَّتِي فَإِنَّهَا كُلَّهَا فِي الْجَنَّةِ** " (صحيح الجامع:٥٦٩٣)

والحديث يُقْصد به أن مَن مات من أهل التوحيد – ولو كان من أهل الكبائر – فإن مصيره في نهاية الأمر إلى الجَنَّة.

٢٦- لكرامة هذه الأُمَّة على الله؛ فإنه يُدْخِل منها الجَنَّة سبعين ألفًا بغير حساب ولا سابقة عذاب:

في أرض المحشر عندما يجمع الله الأولين والآخرين للحساب والفصل بين العباد، ويتجلى الله ﷻ لعباده للحساب والجزاء، وإذا بالكريم سبحانه وتعالى يأذن لزمرة كريمة من أُمَّة الحبيب النبي ﷺ لتدخل الجَنَّة بلا حساب، فالناس في أرض المحشر يُحاسَبُون، وهم في الجَنَّة يتنعمون.

فهؤلاء الذين جاء ذكرهم في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ : **" عُرضت عليَّ الأمم، فرأيتُ النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلُ والرجلان، والنبي وليس معه أحدٌ، إذ رُفِعَ لي سواد عظيم، فظننت أنهم أُمَّتِي، فقيل لي: هذا موسي وقومُهُ، ولكن انظر إلى الأفق، فإذا سوادٌ عظيمٌ، فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سوادٌ عظيم، فقيل لي: هذه أُمَّتُك، ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجَنَّة بغير حساب ولا عذاب، هم الذين لا يرقون[١]، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلي ربهم يتوكَّلون ".**

– ***وفي قول النبي ﷺ:*** **"عُرضت عليَّ الأمم:*** "أي أن الأمم تُعْرَضُ على النبي ﷺ وهي في طريقها إلى الجَنَّة، وكانت أُمَّة النبي ﷺ هي أكثر الأمم دخولًا للجنة، بل وفوق ذلك معهم سبعون ألفًا يدخلون الجَنَّة بغير حساب ولا سابقة عذاب، وجوههم كالقمر ليلة التمام ".

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺعن النبي ﷺقال:

" ليدخلنَّ الجَنَّة من أمتي سبعون ألفًا متماسكون، آخذٌ بعضهم بيد بعضٍ، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورةِ القمر ليلة البدر".

١– قال الشيخ الألباني ﷺ: "قلت: "قوله: "لا يرقون" هو مما تفرد به مسلم دون البخاري وغيره، ثم هو شاذ سندًا ومتنًا، كما بينته في محل آخر، وحسبك دليلًا على شذوذه أن النبي ﷺ قد رقى غيره أكثر من مرة". اهـ

- ولم يكتف النبيُّ ﷺ بهذا، بل سأل ربه الزيادة؛ فزاده الله مع كل واحد سبعين ألفًا.

فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أُعطيتُ سبعين ألفًا من أمتي يدخلون الجَنَّة بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجلٍ واحد، فاستزدتُ ربي ﷻ فزادني مع كل واحدً سبعين ألفًا ". (صحيح الجامع:١٠٥٧)،(الصحيحة:١٤٨٤)

- ***بل وفي رواية أخرى أخرجها الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي ﷺ قال:*** " وعدني ربي أن يدخل الجَنَّة من أُمَّتِي سبعين ألفًا بلا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وثلاث حثيات من حثيات ربي ". (صحيح الجامع:٧١١١)

- ***وفي رواية:*** " فكبَّر عمر بن الخطاب ﷺ".

فعمر ﷺ كبَّر لأنه استوعب المعنى، **فما هو المعنى الذي استوعبه عمر؟**

هو مدى وسعة رحمة أرحم الراحمين بعباده المؤمنين، فلا أحد يستطيع أن يُدرك هذه الحثيات، ولا يعلم أحدٌ منا قدرها، **لكن جاء في قوله تعالى:** ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر:٦٧)، ما يشير إلى المعنى الذي فهمه عمر ﷺ

وفي حديث أخرجه الإمام أحمد وابن أبي عاصم في "السنة "من حديث أنس ﷺ قال :قال رسول الله ﷺ : إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف [١]، فقال أبو بكر ﷺ: زدنا يا رسول الله، قال :وهكذا[٢] وجمع بين يديه، فقال :زدنا يا رسول الله، فقال: هكذا وجمع بين يديه، فقال عمر :حسبك يا أبا بكر .فقال أبو بكر :دعنا يا عمر، وما عليك أن يدخلنا اللّهُ الجنة كلنا؟ فقال عمر ﷺ :إن الله تعالى إذا شاء أن يدخلنا الجنة بكف واحد فعل، فقال النبي ﷺ :" صدق عمر" .

فاقر النبي ﷺ قول عمر ﷺ إن الله تعالى إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد، فكيف بثلاث حثيات.

فكيف لأمة أن تهن أو تحزن أو تخضع ولها كل هذه المناقب

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٩)

١- أي بغير حساب

٢- وهكذا: المقصود بها الحثيات التي ذُكرت في الحديث السابق

وقفة..... ***يقول ابن الجوزي- رحمه الله في " كتابه التبصرة: ٥٠٠-١/٥٠١"***

سبحان من قدمنا على جميع الناس، وسقانا من معرفته أروى كاس، وجعل نبينا أفضل نبي رعى وساس، فلما فضله على الأمة وأنعم علينا بعلو الهمة قال :﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفي الأمم مثل أبي بكر الصديق، أو عمر الذي أغصّ كسرى بالريق، أو عثمان الصابر على مُرّ المذيق، أو عليّ بحر العلم الغمر العميق، أو مثل حمزة والعباس؟ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم مثل طلحة والزبير القرينين، أو سعد وسعيد هيهات من أين؟ ألهم صبر خباب وخبيب ومن مثل الاثنين؟ إن شبهناهم بهم أبعدنا القياس. هل شجرة الرضوان في أشجارهم، هل وقعة بدر من أسمارهم؟ إنما عرضت لهم غَزاة في جميع أعمارهم وجهادنا مع الأنفاس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أين أصحاب الأنبياء من أصحابنا؟ هيهات ما القوم من أضرابنا، ولا ثوابهم في الأخرى مثل ثوابنا، نُتق الجبل فقالوا: أَقِلْنا ونحن قلنا في كتابنا: على العينين والراس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

ردّوا كتابهم وقد سُطِّر وصك، وطلبوا صنما، وقيد الهجر قد فُكّ، وشكّوا عند الجبل وما فينا من شك إن تشبيه المسك باللك[1]، وسواس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

غمرهم التغفيل وتناهى، فاعتقدوا للخالق أشباها، فقالوا يوم اليمّ ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ وما نحن في عقائدنا التباس

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

آثر الصحابة الفقر والمجاعة، واشتغلوا عن الدنيا بالطاعة، وسألت النصارى مائدة للمجاعة، إنما طلبوا قوت الأضراس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أعند رهبانهم كزهد أُويس، أفي متعبّديهم كعامر بن قيس، أفي خافييهم كالفضيل؟ هيهات ليس ضوء الشمس كالمقباس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم مثل بشر ومعروف، أفي زهادهم مذكور معروف، أفي طوائفهم طائفة صلّت وقد صلصلت السيوف ورنت الأقواس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم مثل أبي حنيفة ومالك، أو كالشافعي الهادي إلى المسالك، كيف لا تمدحه وهو أجل من ذلك؟ ما أحسن بنيانه والأساس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾

أفيهم أعلى من الحسن وأنبل، أو ابن سيرين الذي بالورع تُقبِّل، أو كأحمد الذي بذل نفسه وسبَّل؟ تالله ما فيهم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهذا ولا باس ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أخرجتْ لِلنَّاسِ﴾ . اهـ

١- اللك: نبات يصبغ به

وحتى تعود الخيرية لهذه الأُمَّة لابد من أمور: -

١- عدم الركون إلى الدنيا:

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال: **" يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلةُ على قصعتها، قالوا: أمن قلةٍ نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: بل إنكم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من قلوب عدوكم المهابةَ منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهنَ، قيل: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت ".**

فعليك أخي الحبيب... أن تربط أول الحديث بآخره؛ لتعلم أننا إذا أحببنا الدنيا وكرهنا الموت؛ تداعت علينا الأُمم، وصرنا لا قيمة لنا، فهذه دعوة لنبذ الدنيا من القلوب؛ لتعود لنا القيادة والريادة.

٢- الاعتزاز بالدين وبالهوية الإسلامية:

ففخر لك أنك من الأُمَّة المحمدية، لكن منَّا مَن ينسلخ من هويته الإسلامية، ويتابع شر البرية

وهذا ما أخبر به النبي ﷺ حيث قال: **" لتتبعنّ سنن مَن كان قبلكم، حذوَ القذةِ بالقذةِ، حتى لو دخلوا جحرَ ضبٍ لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمَن! ".** (أي مَن غيرهم) (أخرجه البخاري)

فأصبح شبابنا كشبابهم، ونسائنا كنسائهم، فكلُّ ما نراه الآن من تخلُّف مهين، وضعف مقيت بسبب بعدنا عن ديننا وهويتنا الإسلامية إن تاريخ الأُمَّة يثبت أن عزة هذه الأُمَّة وعلوها ورفعة شأنها يكون مع تمسكها بإسلامها واتِّباعها لهدي نبيها ﷺ. ***وصدق الفاروق عمر ﷺ حيث قال:***

" كُنَّا أذلَّ قومٍ فأعزَّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزَّ في غيره أذلَّنا الله ".

- وفي حديث القنوت الذي علَّمه النبي ﷺ للحسن، وفيه: **" إنه لا يذلُّ مَن واليت، ولا يعز مَن عاديت، تباركت ربنا وتعاليت ".** (أخرجه الترمذي)

فالسيادة والقيادة لا تعود إلينا إلا بعد الرجوع إلى ربنا والصلح معه.

٣- إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)

قال قتادة ﷺ: **" بلغنا أن عمر ﷺ في حجّةٍ حجَّها رأى من الناس دَعَةً، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ثم قال: "مَن سرَّه أن يكون من هذه الأُمَّة؛ فليؤدِ شرط الله فيها "** (ابن كثير: ٣٧٤/١، وعزاه لابن جرير)

٤- الإقلاع عن الذنوب:

فالذنوب أصل كل بلية وسبب للذلة.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **" وجُعلت الذلةُ والصغارُ على مَن خالف أمري، ومَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم ".**

- ***وفي رواية:*** **" وجعل الصغار والذلة على مَن خالف أمري ".**

- ***ويقول الحسن البصري-رحمه الله – في شأن العصاة والمخالفين لأمر الله تعالى:***

"لو طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين، فإن ذلَّ المعصية سيدركهم، أبى الله إلا أن يذِلَّ من عصاه"

- **والزنا والربا من المعاصي التي وقعت فيهما الأُمَّة، وهما سبب لهلاكها:**

فقد أخرج الحاكم في "المستدرك" عن ابن عباس- رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال:

" إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن الله بهلاكها ".

- ***وأخرج البيهقي والحاكم عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:***

" يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا ابتليتم بهن- وأعوذ بالله أن تدركهن - لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا..." *الحديث*

فلا خلاص لنا إلا بالإقلاع عن الذنوب، والرجوع إلى علام الغيوب؛ حتى تعود لنا القيادة والريادة في الدنيا، وفي الآخرة الفوز بجنة النعيم، في جوار رب العالمين، وفي صحبة النبي ﷺ

اللهم ارزقنا الجنة أجمعين

٥- إقامة العدل وعدم الظلم:

الله ﷻ جعل الظلم مُحرَّمًا بين العباد

ففي الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : قال الله ﷻ:

" يا عبادي إن حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه محرمًا بينكم فلا تظَّالموا...".

فهذه وصية ربَّانية للأُمَّة المحمدية، ولكن إن خالفنا ووقعنا في الظلم فهذا إيذانا بهلاك الأُمَّة:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ . . . ﴾ (يونس:١٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –:

" إنَّ الله– تعالى– ليقيمُ الدولةَ العادلةَ وإن كانت كافرةً، ويهدم الدولةَ الظالمةَ وإن كانت مسلمة ".

(مجموع الفتاوي: ٦٣/٢٨) (الاستقامة:٢٤٧/٢)

فإذا ضاع في هذه الأُمَّة العدل، وضاع فيها حق الضعيف؛ ضاعت الأُمَّة وهلكت

وصدق الحبيب النبي ﷺ حيث قال: **" إنما أَهْلَكَ مَن كان قبلكم بأنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ".**

(أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها–)

وأخرج ابن ماجه وابن حبان عن جابر ﷺ قال: **" لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر[1]، قال: ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟ فقال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرَّت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قُلة من ماء، فمرَّت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفها ثم دفعها فخرَّت على ركبتها فانكسرت قُلَّتها، فلما ارتفعت التفتت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غُدَر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلَّمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون؛ فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا، فقال رسول الله ﷺ: صدقت... صدقت، كيف يُقدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يُؤخذ لضعيفهم من شديدهم ".**

– ***وفي رواية عند الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:***

" إن الله لا يُقدِّس أُمَّة لا يعطون للضعيف منهم حقه ". (صحيح الجامع:١٨٥٨)

– ***وفي رواية:*** **" إنَّ الله لا يُقدِّسُ أُمَّةً لا يأخذ الضعيفُ حقه من القوي، وهو غير متعتع ".**

(أخرجه البيهقي في سننه من حديث أبي سفيان بن الحارث ﷺوهو في صحيح الجامع:١٨٥٧)

١– مهاجرة البحر: أي الذين هاجروا إلى الحبشة.

الخاتمة

يقول عائض القرني –حفظه الله – في مقاماته.

كان العالم قبل وصولنا غابة، كأن عليه جنابة، وكانت الدنيا قبل ميلادنا في مأتم، تشكو وتتألم، فلما بزغ فجر رسولنا من البطحاء، أشرقت على نوره الأرض والسماء، خيام العدل في بلادنا وولد الشرف مع ميلادنا، مضرب المثل في الكرم من أوطاننا، وأشجع الناس من وديانا .نحن بعثنا إلى الدنيا النور، وأزلنا منها الظلم والجور، أذنّا في أذن الدنيا فآمنت، ومشينا على جبالها فتطامنت، أرضنا بدماء الشهداء تفوح، وقلوبنا بأسرار التوحيد تبوح، اندهش الدهر يوم طالع صفحة جلالنا، وهام الزمان يوم أبصر لوحة جمالنا، وتعجب كل جيل يوم قرأ مكارم أجيالنا، وتحطمت جماجم الغزاة على جبالنا.

نحن خرجنا للعالم وفي قلوبنا قرآن نسكبه في قلب من وَحّد وتشهد، وفي أيماننا سيوف نقطع بها رأس من تمرد وألحد، عندنا قداسة الأنسان، وقداسة البيان، وقداسة الزمان، وقداسة المكان. فقداسة الأنسان ماثلة في الرسول العظيم والنبي الكريم، وقداسة البيان قائمة في القرآن، الذي أذهل الأنس والجان، وقداسة الزمان، كامنة في عشر ذي الحجة ورمضان، وقداسة المكان في الحرم الطاهر، والمشعر الزاهر .ليس للزمان بدوننا طعم، وليس للتأريخ سوانا رسم، وليس للناس إذا أُغفلنا اسم، نحن شهداء على الناس، ونحن مضرب المثل في الجود والبأس .كأن النور ولد معنا، وكأنّ البشر لفظ ونحن معنى، جماجمنا بالعزة مدججة، وخيولنا بالعزائم مسرجة، نحن الأمة الوسط، لا غلط في منهجنا ولا شطط.

ابدأ بنا في رأس كل صحيفة اسماؤنا في أصلها عنوان.

وإذا كتبت رواية شرقيةً فحديثنا من ضمنها تيجان

زارنا بلال بن رباح، فصار مؤذن دولة الفلاح، وجاءنا سلمان من أرض فارس، فلما أسلم صار كأنه على قرن الشمس جالس، ووفد إلينا صهيب من أرض الروم، فأصبح من سادات القوم، من بلادنا تشرق شمس المعارف، ويقام للعلم متاحف، وتنشر للهدى مصاحف، حتى ماؤنا يفوق كل ماء، فماء زمزم شفاء، ومن كل داء دواء، في دارنا عائشة أم المكرمات المبرأة من فوق سبع سماوات وفاطمة البتول، بنت الرسول، طيبة الأصول

نحن الذين على خطا أمجادهم..... وقف الزمان مُفاخرا مبهورا

تيجان عزتنا النجوم فلا ترى ..... غير الوفاء وصارِما مشهورا

وإذا لم يبدأ التاريخ بنا فاعلم أنه منكوس، وإذا لم يُثْنِ علينا سفر المكارم فأعلم أنه منحوس .كسرنا سيوفنا في بدر، على رؤوس أهل الكفر، ثم أرسلنا شظاياها لصلاح الدين، في حطين، فقهر بها الملحدين، ردّدنا في أحد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحد﴾ فسحقنا من جحد، وقطعنا دابر من فسد.

إذا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطاما.....تَخِرُّ لَهُ الجَبابِرُ ساجِدِينا[1]

ونشرب أن وردنا الماء صفوا..... ويشرب غيرنا كدرا وطينا

نريد حضارة مفتاحها الكعبة، ووسامها من غار حراء، ونشيدها من بدر، وتعاليمها من السماء.

أن الأرض لله، ليست لماركس ولا لينين ولا ستالين ولا ماوتس تونج ولا جورج واشنطن ولا ديجول

أن العالم في قبضة الله وليس ملكا لحلف الناتو، ولا قاعدة للبنتاجون، ولا مكتبا للكرملن .أن القرارات تصدر من قاعدة ﴿ كن فيكون﴾ (يس :٨٢) وليس من مجلس الكونجرس، ولا من مجلس العموم واللوردات، ولا من مجلس الأمن ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٢١)

أخي يمم وجهك حيث صلى الأنبياء، وتهجد المرسلون، وسبح الخليل، وأخرج موسى يده بيضاء، وتكلم عيسى في المهد، ووصل محمد سدره المنتهى.

نريد حضارة من مكة حيث الوحى، والمدينة حيث الرسالة، والقدس حيث الاسراء والمعراج، وطور سيناء ديار الكليم، لا نريد عالمية هيروشيما ولا نجازاكي، ولا فيتنام، لا نريد عالما من أيامه دير ياسين وصبرا وشاتيلا وقانا والبوسنه والهرسك وجروزني وحلبجة.لا نريد عالم هتلر وموسولين وبن جوريون، وسلوبودان ملوسفتش، وبرجنيف ويلتسن، بل نريد علم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾

أخي أليس على أرضنا الوحي هبط، وفي ديارنا غيث الرسالة سقط، ومنا عرفت الهداية فقط؟

أليس منا الصديق وعثمان وعمر وثوبان وعليّ وسلمان وبلال وحسان، منا خالد المقدام، والقعقاع الصمام منا أويس، والأحنف ابن قيس، وأسماء بنت عميس.

أما صفق لقدومنا الفرات والنيل، وهلل لطلعتنا مضيق الدردنيل، نحن أساتذة الأكراد والتركمان، ومعلمو الإنجليز والألمان، أما اندهش من عبقرتينا شارلمان.

بسماحه الصديق فتحنا الطريق، بدرّة الفاروق أدّبنا أهل العقوق، بصدق أبي ذر، قلنا الحق وهو مر.

فأنا النور حين يطغى الظلام..... وأنا النار حين يقسو الجليد

وإذا صرت في الحياة غريبا..... فأنا الدّر والجمان الفريد

منا من أهتز لموته عرش الرحمن، ومنا من كلمه الله بلا ترجمان، ومنا من غسلته الملائكة يوم التقى الجمعان.

١- هذا فخر جاهلي لعمر بن كلثوم، وهو يخالف تعاليم الإسلام، لأن السجود لا ينبغي إلا لله

أذّنا في الحمراء, وصلّينا في الزهراء , ربطنا خيولنا على ضفاف اللوا [1] وسجدنا على صحراء سنجار، وتلونا القرآن على جبال قندهار , صلّينا به في صنعاء , وتهجدنا به في كابل، وفسرناه في تونس ،وشرحناه في دمشق، وخشعنا له في بغداد.

رفعنا الإيمان في الهند، ونشرنا المعرفة في السند، أسرنا الجبابرة ثم اعتقناهم، وملكنا الأكاسرة ثم أطلقناهم، نكبر فتسقط القلاع، نؤذن فتهتز التلاع، بللنا مواطن السجود بالدموع، وكنا في صلاتنا كالسواري من الخشوع. نرتل القرآن فتقف على أصواتنا المطايا، نادى منادينا :يا أيتها النفوس من الموت اشربي، ويا خيل الله اركبي، فجمَّد اللهُ لنا الماء، وظلَّل علينا الغمام من السماء.

نحن هل تدري بنا للناس فجر..... قصدنا جنه مولانا وأجر

قد ملأنا الارض عدلا وارفا..... وسِوانا في الورى عُجَرٌ وبُجَرُ

أمتنا عالمية وليس هذا لأمة سوانا، رسالتنا عالمية للجن والأنس، ورسولنا عالمي للأبيض والأسود، وقرآننا عالمي للثقلين وإسلامنا للناس كافة، وقبلتنا للدنيا جميعا، فنحن الناس، ولنا الزمان والمكان، وعندنا القرآن وإلهنا الرحمن، ونحن بعثنا للأنس والجآن ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. أهـ

وأخيرًا وبعدما وقفتَ على بعض فضائل الأُمَّة المُحمدية...

يحق لك أيها المُوَحِّد أيها المسلم أن ترفع رأسك خفَّاقة عالية؛ لتعانق رأسك كواكب الجوزاء؛ لأنك تنتسب لهذا الدين، وأنك من أتباع سيد المرسلين، لكن كلَّ مَن ينتسب لهذا الدين فعليه أن يبذل النفس والنفيس؛ حتى تعود الخيرية والريادة والقيادة لهذا الدين، وليحذر أن يكون سببًا لانتكاس راية الإسلام وتَأَخُّر المسلمين.

١- نهر في جنوب فرنسا

وبعد...

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

وأسأل الله– تعالى– أن يكتب لها القبول، وأن يتقبَّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها مؤلفها وقارئها، ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادعُ لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله – تعالى– أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك